حوله مكاتبه لكاتبه الى السيد معرضا له فرود شرفه سيدي اكمال الوزير مطرزة بالكواكب مموهة بالذهب
بعد ورود شرفه ثانيه قد بلغت في الفصاحة من التعبير ولسان حالها ناطق عنها وقد جمع حسنها في كلمة واحده من قرنه الى قدمه
جامع ان رفعت الي علاك عروس فكري وصيرت البديع لها جهازا ان قابلتها بالقبول والاقبال وتسلمتها باليمن والاقبال
فلا عجب واشيها ولاحيها نزهت الطرف في رقة حواشيها وكشفت عن وجهها النقاب والوشاح فبدا عند ذلك العجب ولاح
فقبلتها ثانيا ولم اعبا بواشي ولاح وانشدت لما بدا حسنها وظهر بيتين للحلي وقد الرمح لا يا معشر العذال كفوا
فلست تاركا عشق الملاح ولا حين المشيب الطيب نفسي ولا اصغي للوام ولاح فبادت كل ما بها واردت ان افوز بقضه
قد مقاني بطرفها جفنيها مليا وامتشاقي بقدها وغلباني وضعيفان يغلبان قويا وقالت لي بامذالت كفوا النا وكنت
درتان يتيمتان اصلنا من الماء مذ دفاجرح حزن لنا والغبي مثلك اذا رام فضنا ملكنا فاذهب عنا فهنا
فقالت لي النفس عاودها ما انكلوح وراجع ولا تجزع من فقد حشمها فالاول بكر والثانيه راجع وصفي لها بنيها الفكر لعلي يلقى
لك منها المصاحبا فطعت النفس فيما امرت وتاملت الفاظها التي للفكر سحرت فحاولت البكر منها فتمنعت ولعبت وساقت
جيد التجافي وجرت وتمنعت بغرزان الصدود وابدت حسنها وارت وهي تتبعه ميدان الجرحومات فاتت النفر
لما عاينت مني سنها وقد بنقطت صعبتها بين ماتت فاندفعت عنها يا سيدي ودمعي لعدم نيلها متكب
وقد ينبها اميال وقرانها ايتمنى لو كان معنا ما لحب مهد بهاء القلبية اسبح واما الثانيه فحاولت معانيها فطعه
فيجب وصلها بعد التطبيع واستي بدائع البديع والبلاغه وفصاحة كلماتها التي تحوي الالفاظ مصاغه ورقعت بها
منه الصعيد بالاكان المطربه ورجعت يا العراق بعد الحجاز بجواد تاريها بنيه الربا للعشاق ومعانيها المستجبه وغنت
فاطربت واعتنقت واصطبحت وتناولتني قدحا من رحيق السرور فنسيت الهموم وطلب لي الكبور فاشرب
مدام اكاد لا ادركها محبوبتي واصلق قالها عني مشتته وذاب قلب حسودي لما انثنت وتفتت

٢١٦,٩

م • ت معيد النعم ومبيد النقم ، تأليف تاج الدين السبكي ، عبد الوهاب بن علي ـ ٧٧١ هـ.
بخط محمد أبي الفتح بن داود بن محمد لعله في سنة ١٠٧٢ هـ .

٤٨٥٧ ٦١ ق ٢١ س ١٤×١٨ سم
نسخة حسنة ، خطها تعليق ، طبع
الاعلام ٤ : ٣٣٥ كشف الظنون ٢:١٧٤٤
١ ـ الأحكام السلطانية، الفقه
أ ـ المؤلف ب ـ الناسخ
جـ ـ تاريخ النسخ

بيكر

ياصاحبي امزجا كاس المدام لنا ... كيما تضيء لنا من نورها الغسق

حمراء اذا ماندبي هم بيشربها ... احشى عليّ من اللألاء يحترق

لورام يحلف ان الشمس ما غربت ... في فيه كذبه في وجهه الشفق

ابو القسم الراهي

ومدامة كغض آل ... كأسها ... نور على ملك الناظر بارع

رقت وغار عن ... فطنها ... فكأنما الابريق ... فارع

وبت مسرورا بما فتح علي من ... فلما اصبح الصباح وانتعش القلب وارتاح قالت لي النفس انترك الاولى تقفلها

بمجرد حسام الفكر وانبت وقف لي واياك ان يقال نام عنها ولها

فلما سمعت كلام النفس الذي صدع القلب بهم غصت في بحرها على الدرر

وانبعثت الفكر لحل معانيها عند السحر فتيسر فتح غامض مشكلها الذي للعقل

سحر واما الفتح لقفل معانيها لولا عنايه جهدها فصنفتها وكانت تختمها

عذرا وقمت للسجود على حزيد هذه النعمه لله شكرا وجمعت بينها لما تعطي

الامان وقد صفا الوقت بها واداق الزمان فعند ذلك تناولت القلم لجوابها

فاحجم واستنطقت لساني ليعرب عن وصفها فاعجم فقال لسان حالي

مالك ولا لطها فقطرك عند البحر الزاخر وانظار صدفتك عند الدر الزاهر

وقد علمت ان مولاك لايجاري في هذا الميدان كيف يجاري وعنان جواده

المعاني والبيان ومن فن القلم واللسان هذا وقد صفت له المشارع والمصادر

والموارد وكرع في مناهلها ببادرة التي تنو قد وانت تغرف فيه بيد بارد

وغاص بحار الوفا والصفا فضفا ذهنه وراق وجاءته عقايل الكلام مطيع وبسوط قطرته تساق

فملك زمامها وحر فهانه بطون الاوراق فنحت مع علي بما فاه به الحسان الكامل والناعي على فعله

... وسطرت منه الا ... وقد ارسلتها على يد الا ... الى ... والنحا ... بذيل الا ... واسمى ...

كتاب

معيد النعم ومبيد النقم

للشيخ الامام العالم العلامة الحجة

المفسر تاج الدين ابن السبكي

الشافعي رحمه

الله

تعالى

آمين

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شئون المكتبات

وقف ...

مكتبة جامعة الملك سعود "قسم المخطوطات"
الرقم: ٤٨٥٧ ف ٢١٩٦٢
العنوان: معيد النعم ومبيد النقم
المؤلف: تاج الدين السبكي
تاريخ النسخ: ٧٠٢ هـ
اسم الناسخ: محمد ابو الفتح بن داود بن محمد
عدد الأوراق: ٦١ ق ١٢ × ٢٢
ملاحظات:
رقم ٦١

بسم الله الرحمن الرحيم يا لطيف

يقول الشيخ الامام الحافظ الاوحد قاضي القضاة تاج الدين بن الشيخ الامام قاضي
القضاة اوحد المجتهدين ابي الحسن السبكي كان الله له اما بعد حمد الله
معيد النعم ومبيد النقم بمزيد الشكر ومديد الكرم والصلاة على سيدنا محمد خير
العرب والعجم والهادي الى ارشد طريق واقوم امم وعلى اله واصحابه وصالحي
امته خير الامم فقد ورد علي سؤال مضمونه هل من طريق لمن سلب نعمة
دينية او دنيوية اذا سلكها عادت اليه وردت عليه فكان الجواب طريق
ان يعرف من اين اتى فيتوب عنه ويعرف ما في المحنة بذلك من الفوايد
ويرضى بها ثم يتضرع الى الله تعالى بالطريق التي نذكرها هذه ثلاثة امور
هي طريق الى تحصيل مجموع هو دواء مرضه ويعقبها زوال علته بعضها مرتب
على بعض لا يتقدم ثالثها على ثانيها ولا ثانيها على اولها فعاد الى السايل
قائلا اشرح لنا هذه الامور شرحا مبينا مختصرا اوصف لنا هذا الدوا
وصفا واضحا لنستعمله فقلت هذا شيء غريب جمهور الخلق لا يحيطون
بعلمه وبنا عظيم اكثر الناس معرضون عن فهمه لاشتغال الغفلة عن القلوب
ولغلبة الجهل بما يجب للرب على المربوب وانا ابحث عن هذه الامور في هذا
المجموع الذي سميته معيد النعم ومبيد النقم بحثا مختصرا لا ارخي فيه عنان

الاطناب

الاطناب فانه بحر لا ساحل له لو ركبت فيه الصعب والدلول وشمرت عن
ساق البيان وخضت فيه بحر الدقايق لذكرت ما يعسر فهم عن اكثر
الخلايق ولانتهينا الى ما لم يوذن لنا في اظهاره من الاسرار العلمية وانما
اذكر من ذلك ما يشترك الخاصة والعامة في فهمه واخص فيه النعم
الدينوية اذ كانت محض غرض السايل عسى الله ان ينفعه به للنعم
الاخروية اذ هي غاية الوسايل وانا ارجو ان من كانت عنده نعمة لله تعالى
في دينه او دنياه وزالت فنظر هذا الكتاب نظر معتقد وفهمه وعمل
بما تضمنه بعد الاعتقاد عادت اليه تلك النعمة او خير منها وزال همه
وجمعه وانقلب فرحا مسرورا فمن شك فليستعمل هذا الدوا على
قصد التجربة والاعتقاد ونظر الاختبار والانتقاد بعين النظر وتجريد
الاعتقاد فانه عند ذلك يظفر بغاية المراد اسال الله ان يصرف اليه عزمه
مستحقيه ويصرف عنه همة من لا يستحق ولا يدريه **الامر الاول**
ان تعرف من اين اتيت وما السبب الذي زالت به عنك النعمة فان
النعمة لا تزول عند سدى وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
اعلم انها لم تزل عنك الا لاخلالك بالقيام بما يجب عليك من حقوقها وهو
الشكر فان كل نعمة لا تشكر جديرة بالزوال وفي كلامهم النعمة اذا شكرت
قرت وان كفرت فرت وقيل لا زوال للنعمة اذا شكرت ولا بقا لها اذا كفرت
وقيد النعم وحشية فاشكروها بالشكر والادلة على ان كفران النعمة يوجب ازوالها
كثيرة فلا تطيل **والحاصل** ان كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

دالان على ان كفران النعم يؤذن بزوالها وشكرها يقضي بمزيد؟ وذكر
العارفون ان الرب تعالى قطع بالمزيد مع الشكر ولم يستثن واستثنى في خمسة
اشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال تعالى فسوف
يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال
ويرزق من يشاء ويغفر لمن يشاء وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
وقال في الشكر من غير استثناء لئن شكرتم لازيدنكم فان قلت ما
الشكر قلت قد شرحه العارفون وبينوا حقيقته وانا احضر لك القول
فيه واتي بما يقرب من فهمك فاقول الشكر يكون بالقلب واللسان
والفعل فهذه اركانه الثلثة اما القلب وهو اعظمها فالمراد منه ان تعلم
وتعتقد ان الله تعالى هو الذي منح النعمة لا احد سواه شاركه فان كل
من تقدره من كبير او امير ووزير وصاحب وخليل ووالد وغيرهم
لا يقدر على فتيل لنفسه وضلا لغيره وان جرى على يديه خير فالله هو
الذي اجراه على يديه والا فهو لا مدخل له ولا صنع فمن انعم عليك بملك
من الملوك لشيء فان رأى لوزير الملك او لحاشيته مدخلا في تيسير
ذلك وايصاله فهو اشراك بالملك في النعمة واذا رأى النعمة منه فقط
بدأها فمنه ومن غيره فيتوزع شكرك عليهما فلا يكون موحدا في
حق الملك فمن حق الملك ان يعاقبك على هذا الاعتقاد فان قلت ما
علاج هذا الداء فاني اري ان اناسا لي عليهم خدم ولي عندهم يد وبيني
وبينهم صداقة تصدر على يديهم نفعي في ديني وفي دنياي ولا استطيع

ادفعهم

ادفعهم عن قلبي قلت من الذي سخرهم لك والقى في قلوبهم الداعية وتيسير
الاسباب اليهم حتى اوصلوا النفع اليك هات قدلي فان قلت الله
سخرهم وسخر الشمس والقمر كل يجري بامره فاعلم انهم مسخرون تحت قبضته
فان كنت تعتقدهم فاعلين شيئا فهذا اعتقدت الظلم والجبر والكافر
الذي كتب بالمنشور كتب فاعلا ولم لا اعتقدت الخازن الذي يخرج
لك الدراهم فاعلا فاذا كنت تفهم ان كل واحد من هؤلاء مقهور من الملك
محبور ولو خلي ونفسه لما اعطاك ذرة فافهم ان كل من وصل اليك
على يديه خير من المخلوقين فهو كذلك في قضية رب العالمين فاشكره
وحده ولا تشرك به احدا واعلم ان المخلوق مضطر سلط الله عليه الارادة
وهيج عليه الدواعي والقى في قلبه ان يعطيك فلم تجد بعد ذلك سبيلا
الى دفعه ولا يعطيك واكاله هذا لم لتغرض نفسه لغرضك ولو لم
يكن له غرض في الاعطاء لما اعطاك ولو لم يعتقد ان له نفعا في نفعك لما
نفعك فهو اذا انما طلب نفع نفسه بنفعك وتتحذك وسيلة الى نعمة
اخرى يرجوها لنفسه وما انعم عليك الا الذي سخره لك والقى في قلبه ما
حمله على الاحسان اليك فان قلت فلم ورد الشرع بشكري اياه
حيث قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا
يشكر الناس رواه ابو داود بهذا اللفظ والترمذي بلفظين احدهما
من لا يشكر الناس لا يشكر الله والاخر من لم يشكر الناس لم يشكر الله
وفي حديث النعمان بن بشير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر
القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله

كتب فاعلا المرقم فاعلا ولم لا اعتقدت

شكر وتركه كذا الحديث بهذا اسناده الجراح البرملي والسدوسي بكلمة بعضهم
والعهد على توثيقه واخرج لمسلم وفيه حديث الاشعث بن قيس الكندي
ان اشكر الناس لله اشكرهم للناس اخرجه احمد مسند وفيه مسندا قلت
ورد بذلك لكونه اجرا النعم على النعم على يده فيكون شكرك اياه داعيا له
الى أن يزيد من فعله الخير وذلك الى ان تشكر الفاعل بالحقيقة الذي هو
الرب ولتغير ذلك من الاسباب التي لا غرض الان في شرحها فعليك شكره
واحد امر الله لا الاعتقاد انه فاعل بل بشكرته بذلك لاعتقادك كنت مشركا
لا شاكرا فاشكره ولعلم انه لا ينفع ولا يضر وانه ربما تغير عليك بسبب الاسباب
وانقلب حبه بغضا وزالت تلك الدواعي وتبدلت بضدها واما
المحسن الذي لا تغير ولا يحول ولا يزول رب الارباب والواسطة بين
الخلق والحق الذي هو بالمؤمنين رؤف رحيم لا تغير حالته محمد المصطفى صلى الله عليه
وسلم فلا فاعل الا الله ولا سبب محترما سببه المصطفى صلى الله عليه وسلم
لما مين خير الخلق اجمعين محمد سيد السبعين عليه افضل الصلاة والسلام
من رب العالمين فاذا استقرت هذه القاعدة عندك بحيث صرت تتلقى
كلما يأتيك من الله تعالى او من احد من خلقه فهذا شكر عظيم للنعمة وهو اعظم
اركان الشكر ولذلك الحق عليه كثير من المحققين انه نفس الشكر حيث
قالوا الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع وانما اطلقوا عليه ذلك
لكونه اعظم اركانه كما في قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة والندم توبة ونحو ذلك
اخبرنا داود بن سليمان بن داود الهاشمي اذنا احمد بن عمر الحافظ ابو الطاهر يوسف
بن عمر

ابن عمر بن يوسف سماعا اخبرنا بركات بن ابراهيم الخشوعي اخبرنا هبة الله بن
الاكفاني اخبرنا ابن عبد الواحد بن محمد ومحمد بن عبد بن احمد قالا اخبرنا ابو بكر محمد
ابن احمد بن عثمان ابن ابي الحديد اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر السامري الخرائطي
حدثنا يحيى بن ابي طالب نا علي بن عاصم نا اسمعيل بن خالد عن ابي عمرو
الشيباني قال قال موسى يوم الطور يا رب ان انا صليت ممن قبلك وان انا تصدقت
وان بلغت رسالتك ممن قبلك فكيف اشكرك قال يا موسى الان شكرتني
وفي لفظ اذا عرفت ان النعم مني فقد رضيت بذلك منك شكرا وهذا
حق جميع ما سعاطا باختيارنا نعمه من الله تعالى علينا اذ جوارحنا وقدرتنا
وارادتنا وجودة اعيانا وسائر الامور التي هي اسباب حركاتنا وسكناتنا
من خلق الله ونعمته فنحن نشكر نعمته بنعمته والى هذا المترع اشار
خطيب العلماء الشافعي رضي الله عنه حيث قال الحمد لله الذي لا يودى
شكر نعمة من نعمة الا بنعمة منه توجب على مودي ماضي نعمه بادائها
نعمه حادثة توجب عليه شكرا بها ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته
الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه انتهى واشد
محمود الوراق لنفسه

اذا كان شكري نعمة الله نعمة ... علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ... وان طالت الايام وانصل العمر

ولم يزد العلماء انه هذا الركن على اكثر مما ذكرناه وعندي انه
ينبغي على ذي النعمة ان ينظر اليها وان قلت بعين التعظيم لكونها
من قبل الله سبحانه وتعالى فان قليل الله قليل والى نفسه بالتحقير

بالاضافة اليها معترفا بانه ليس لها لها وان اصله نطفة من مني ثم مني
وقد وصله الله اليها لا بالاستحقاق على ما بعضه منه ولا يخفى عليك
ان من وصلت اليه هدية من ملك فاستقلها ولم يقبلها فان الملك يتقم
عليه ذلك ويشدد عقوبته ويأخذ نفسه منه ويمنع عنه العطا
وان استعظمها واستحقر نفسه بالنسبة اليها فان الملك يحب ذلك منه
ويحمله هذا الامر على اسداء نعمة اخرى والرب تعالى لا يخفى عليه خافية
فمهما وقع في نفسك فهو مطلع عليه فان وقع تقليل استقلالها فانه يحشى
عليك زوالها وافتقارك اليها وان وقع في نفسك استعظام لها فالبشر يدوالها
والازدياد سمعت الشيخ الامام رحمه الله يقول اعطيت بعض الناس عطا
فاستقله فعلمت ان الله يسلبه اياه ويحوجه اليه فان قلت ما علاج
هذا الدوا فان كثيرا من الناس يعطون ما يرونه قليلا بالنسبة اليهم
قلت علاجه ان ينظر في نفسه ويرى هل يستحق على الله تعالى شيئا وما اصله
وكيف وصله الى ما وصل فما من احد يعتبر حاله من اول منشاه الى ايصال
النعمة التي هو فيها مفكرا لها مستقلا لما وجدها نعمة لم تكن في حسابه
وكثيرة عليه فهذا دوا من ادوية هذا المرض ودوا اخر وهو ان ينظر
النعمة من الله تعالى وتعلم ان العظيم اذا اسدى الى عبده الحقير معروفا
وان قل فقد كبر وما حقر من ذكرك وما ذكر الكريم الا وفي نيته
ان يجبرك فتلقى ما يأتي منه بالشكر واحذر الاخرى وان كان ما
اسداه اليك قليلا عليك فهو بالنسبة الى انه من عطاء كثير عليك
وبالنسبة الى انه طريق الى عطا كثيرا اكثر منه اذا شكرته كثيرا

ايضا

ايضا وانما يحتاج الى استقلال من نظر الى النعمة دون المنعم ونحن نضرب
لك مثلا مقول الملك اذا عزم على السفر وانعم على بعض حاشيته بفرس
فرحه بالفرس يفرض على وجوه اعلاها ان يفرح بها لانها طريق الى خروجه
في خدمة الملك ونزوله بقربه وصلوله منه بالمنزلة الداسة وصيرورته
من الخاصة بعد ان كان من العامة فهذا فرحه بالفرس لانها طريق الى
مشاهدة الملك ومنادمته لا لانها فرس ودون هذا ان يفرح بالفرس
لا لكونها فرسا ولكن لما يدل عليه من عناية الملك به وذكره له وشفقته
عليه فهذا يفرح بها لا لكونها فرسا بل لامور اضر تترتب عليها واخسها
واحقرها ان يفرح لكونها فرسا يركبها فهذا انما فرح بالفرس ولم ينظر الى
المعطي ولا فرق عنده بين ان يكون الملك هو الذي اعطاه او ان يجد
الفرس في الصحرا وتم وجه راي وهو ان يفرح بالجموع لهذه الامور
فيفرح بها لانها توصل الى منادمة الملك ولانها شبهه فهذا ايضا
لا باس به ولكنه دون المقام الاول لان الاول لا عرض له الا الملك
وحده ولكن ذاك مقام عال يترفع عن همم اكثر الناس
اللذين وضعنا لهم هذا الكتاب فلذلك لا نطنب في شرحه وانما نقتصر
على افهام الاكثرين حتى اذا حصلوا على ما نودعه في هذا الكتاب ترقوا منه
الى النظر في المقام الاعلا فباب الرحمة مفتوح والوهاب منادي قابل المشكورون
واما اللسان فالمراد منه حمد الله عليها والتحدث بها لقوله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث فيتحدث بها لان الرياء وسمعه وخيلا بد للشيطان

فيتحدث

وزن بنعمة ربك

على الرب تعالى كان جماعة من السلف كلسون يتطارحون حديث نعمهم حتى ينتهي
بمجلسهم وهم على ذلك وذكر الاسناد ابو القسم العشيري ان بعضهم قال رأيت في بعض
اسفاري شيخا كبيرا قد طعن في السن فسألته عن حاله فقال اني كنت في ابتداء امري
الهوى ابنة عم لي وهي كذلك كانت تهواني فاتفق انها زوجت مني فليلة زفافها
قلنا تعالي حتى نحيي هذه الليلة شكرا لله على جمعنا فصلينا تلك الليلة ولم نفرغ
احدنا الى صاحبه فلما كانت الليلة الثانية قلت مثل ذلك فمكثنا سبعين او ثمانين
سنة نحن على تلك الحالة كل ليلة اليس كذلك يا فلانة فقالت العجوز كما يقول
الشيخ فهذا الشيخ تحدث بنعمة الله سبحانه عليه الذي الهمه لهذا الشكر
العظيم وذلك ايضا من الشكر وروي ان وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه فقام شاب ليتكلم فقال الكبر الكبر فقال يا امير المؤمنين لو كان الامر
بالسن لكان في المسلمين من هو اسن منك فقال تكلم فقال يا امير المؤمنين
لسنا وفد الرغبة والرهبة اما الرغبة فقد اوصلها الينا فضلك واما الرهبة
فقد امنا منها عدلك وانما نحن وفد الشكر جينا كي نشكرك باللسان والاضمار
في يدك كثيرة وليس استبعادها من غرض كتبنا واعلم ان هذين الامرين
اعني الشكر بالجنان وباللسان يشملان كل نعمة وتنسبه النعم اليها على حد
سواء واما الافعال فالمراد منها امتثال اوامر المنعم واجتناب نواهيه
وهذا يحصر كل نعمة بما يليق بها فكل نعمة شكر يخصها والضابط ليستعمل في كل سو
في طاعته ويتوقى من الاستعانة به على معصيته فليس الذي عليه بعينه
من شكر النعمة ان يعلمها ويشكر على غير وجه غير الوجه الذي عليه ينبغي فمن
عدل عنها الى نوع اخر من الشكر فقد قصر وترك الاتم وانما الرشيد من جمع بين الامرين

فان

فان كان لابد من التفرقة فالانسب استعمال كل نعمة فيما خلقت له وهذا يتضح
بامثلته المثال الاول من شكر نعمة العينين ان تستر كل عيب يراه المسلم
وتغمضها عن كل قبيح الى غير ذلك من احكام النظر فان انت اخذت تصلي
ركعتين على شكر نعمة العينين وانت مع ذلك تستعملهما في النظر الى المحرم
فلست بشاكر هذه النعمة حق شكرها المثال الثاني من شكر نعمة الاذنين
ان لا تسمع حراما وان تستر كل عيب تسمع فان انت تصدقت بدرهمين شكرا
لله تعالى على نعمة الاذنين وهتكت كل قبيح سمعت واصغيت الى كل حرام
وعته فلست من الشاكرين المثال الثالث وهو شامل لجميع من ورد ذكره
من السلطان ونوابه والقضاة وسائر ارباب الامور وشخص لكل فرد
منهم مثالا اذا ولاك الله امرا على الخلق فعليك البحث عن الرعية والعدل بينهم
في القضية والحكم فيهم بالتسوية ومجانبة الهوى والميل وعدم سماع بعضهم في
بعض الا ان يأتي بحجة مبينة وعدم التركين الى الاسبق فان وحدت تشكك
تصغي الى الاسبق وتميل الى صدقه فاعلم انك ظالم للخلق وان وليتك الى الان منقلب
مع الاغراض ميالة الهوى كيف شاء ان وحدت الاسبق والاخر سواء الامر
بحق فانت انت وقد اعبرت كثيرا من الامراء ميلون الى اول شاكر وما
ذاك الا للغفلة المستولية على قلوبهم الى حد صرت قلوبهم كالارض الترابية التي
لم تر بالماء فاذا اتاها ماء رويت سواء كان ذلك الماء صافيا ام كدرا ذلا
باردا ام كدرا صافيا حارا ثم اذا رويت وجاء ماء اخر صاف حسن لم تشرب
وصار ما بقي عليها فهذه هي القلوب الغافلة عن الحق فنسأل الله السلامة
فعليك شكر نعمة الولاية باذكرناه وان تخوف انكار الرعية سواء لم تتميز
عنهم بنفسك بل بفعل الله تعالى الذي لو شاء لاعطاهم ومنعك فاذا كان قد
اعطاك الولاية عليهم ومنعهم فما ينبغي ان يتمرد ويستعين بنعمته على

لعله
ان صير

معصيته وأذاهم بل لا اقل من ان يتجنب اذاهم ويكف عنهم شرك وبجانب الهوى
والميل والغرض فنعمة الولاية لا تطلب منك غير ذلك ولو انك تركت الناس
هملا يأكل بعضهم بعضا وجلست في دارك تصلي وتبكي على ذنوبك لكنت مسيئا على
ربك فملكك لم يطلب منك ان تتعمد بالليل والا ان تصوم الدهر وانما يطلب
منك ما ذكرناه فان ضممت اليه اعمالا اخر صالحة كان ذلك نورا على نور
والا فهذا هو شكر نعمة الولاية التي يدوم فلعلك تقول فان قمت بحقوق
الرعية مع التقصير في حق الله تعالى هل انا محمود فاعلم انك محمود من تلك
الجهة مذموم من هذه الجهة وتيقظ لامر عظيم ينبهك عليه واعلم ان من
هذا شانه يخشى عليه ان يهوز اد من التقصير في جانب الله تعالى ان يظلم قلبه
ظلاما يورث الطبع على قلبه وينشا عنه التقصير في تلك الجهة الاخرى فيصير
مذموما في الجهتين فلا يخطر لك ان يمكنك اجتماع التقصير في حق الله تعالى من
كل وجه والقيام بحق العباد من كل وجه بل هو مستحيل عادة وقد جرت
عادة الله سبحانه بان من اهمل جانبه من كل وجه سلط عليه الشيطان فاستولاه
واستولى له وصيره يضيع جانب العباد ايضا ومن ترشيق عبارة الشافعي رضي الله
وقد ذكر ان الرشيد صلاح الدين والمال فمن ضيع حق الله فهو لما سواه
اضيع فعليك ان تشهد نفسك بالعبادة ومراقبة الحق وليس موقتا
الان البحث عن هذا انما الذي عقدناله الفصل ان ذا النعمة يجب عليه اعتقاد
انها من الله تعالى وحمد الله عليها والوفاء بها وقد جمع الشاعر هذه الامور في
قوله

افادتني النعماء مني ثلثة ، يدي ولساني والضمير المحجبا

والشاعر وان لم يقل ان هذا شكر فقد جمع اصنافه ونحن قد بينا لك ان مجموع

الشكر

الشكر ومن كلامهم الشكر بلث منازل ضمير القلب وثنا اللسان والمكافاة بالفعل
والتعبير بالمكافاة عندي غير سديد فان احدا لا يقدر على مكافاة المنعم
بالحقيقة ولكن المعنى به استعمال الجوارح بقدر الاستطاعة وبهذا التكليف حسبما
شرحناه المثال الرابع اذا كنت مقبول الكلمة عند ولي امر فالمطلوب منك
ان تنصح وتهدي اليه ما تصح وتثبت عندك من حال الرعايا وتساعده
عنده على الحق بما نصر الله قدرتك ولا يكن حظك منه الاقتصار على حظاهر
تجعله لنفسك او دنيا تضمها اليك فان ذلك سبب زواله عنك بل المقتضي
لدوام ما عندك منه ما ذكرناه من النصيحة والمساعدة في الحق ليدوم
لك نعمة التي هي سبب نعمتك ومودته التي هي وصلتك وليدوم لك منه ما
اسداه اليك وما احمق من كانت له كلمة نافذة عند ولي امر فوجد
مظلوما يستغيث فقام يصلي شكرا لله على ان جعله ذا كلمة نافذة عند
ولي الامر وترك المظلوم تتخطفه الظلم ولا يجد منجدا وهو قادر على انجاده
فذاك الذي صلاته وبال عليه كما قال الفقهاء فيمن كان يصلي فمر به غريق
تتلاطمه امواج البحر وهو قادر على انقاذه فانه يجب عليه قطع الصلاة وانقاذه
وذاك وهذا سيان واعلم ان هذين المثالين اعني الثالث والرابع شاملان
كل ولي امر وكل مقبول الكلمة عند ولي امر صغيرا وكبيرا ونحن نرى ان
نخص غالب الناس بامثلة يستوعب معظم الوظايف التي استقرت عليها
قواعد المسلمين في هذا الزمان ونذكر ما يطالب به صاحب تلك الوظيفة
يوم القيمة ويخشى عليه في الدنيا والدين سوء العاقبة بسبب التفريط فيما
يكون موقوفا له من سنة الغفلة ومرشدا ان شاء الله تعالى لعل الله سبحانه
ينفع به اقواما المثال الخامس السلطان اعني الامام الاعظم

وقد اكثر الفقهاء في باب الامامة وافرد منهم كثيرون الاحكام السلطانية بالتصنيف
ونحن ننبه على مهمات اهلها الملوك او قصروا فيها **فمن** وظايف السلطان
تجنيد الجنود واقامة فرض الجهاد لاعلاء كلمة الله سبحانه فان الله انزله على
المسلمين ليكون ريشا كلا شارا مستريحا بذلك لنصر الدين وعلى الكلمة فمن حق
ان لا يدع الكفار يكفرون انعم الله ولا يومنون بالله ولا برسوله فاذا راينا
ملكا نائما عن هذا الامر واخذ يظلم المسلمين ويأخذ اموالهم بغير حق
ثم سلبه الله نعمته وجانبته الزمان وشكوا الدهر افليس هو الظالم
وقد كان يمكنه بدل اخذ اموال الناس وظلمهم ان يقيم جماعة في البحر تلصصون
اهل الحرب وان كان هذا الملك شجاعا ناهضا فليرتهم في اعداء الكفار
ويجاهدهم ويتلصصهم ويعمل الحيلة في اخذ اموالهم حلالا وبلا ويدع عنه اذية
المسلمين **ومن وظايفه** ان ينظر في الاقطاعات وبعضها مواضعها ويستخدم
من ينفع المسلمين ويحمي حوزة الدين ويكف ايدي المعتدين فان فرق
الاقطاعات على مماليكه اصطفاها وزينها بانواع الملابس والزراكش
المحرمة وافتخر بركوبها بين يديه وترك الذين ينفعون الاسلام جياعا
في بيوتهم ثم سلبه الله النعمة واخذ يبكي ويقول ما نال نعمتي زالت وايامي
قصرت فيقال له يا احمق اما علمت الستب اولست الحاني على نفسك
ومن وظايف الفكر في العلماء والعقراء المنسحقين وتنزيلهم منازلهم
وكفايتهم من بيت المال الذي هو في يده اما انه عنده ليس هو في نفسه
لاحد منهم ولا له شبه دلالة المسلمين فان ترك العلماء والفقراء
جياعا في بيوتهم يبيتون ومنهم من يطوي الليلة والليلتين هو وعياله
واخذ يعظم ملكه ومن سماه وزينته ولباسه ولباس حاشيته فذاك
احمق جهول وان ضم الى هذا انه استكثر على الفقهاء ما بايديهم وتعرض لاوقاف

وفقها

وفقها اهل الخير ممن تقدمه عليهم فهو بلا على بلا فان من حقه ان ينظر في مصالحهم
واوقافهم وان لا يكلهم اليها بل يرزقهم من بيت المال ما تتم به الكفاية فاذا تعرض لها
فقد خرق حجاب الهيبة فان ضم الى ذلك انه يبيعها بالبطل ويضعها في غير مستحقها
فما يكون جزاؤه **ومن** وظايف بيت مال المسلمين وقد قدر الشارع المصارف فيه
وجعل لكل مال اقواما وقدرا فان تعدى هذا كله وصرفه في شهواته ولذاته
وحسب ان الملك عبارة عن ذلك فلا يلوم الا نفسه واذا جاءه سهم ربانى
لا يستوحش وان اخذ يصرف الاموال على خواصه ومن يريد استمالة قلوبهم
اليه لبقا ملكه لا لاعزاز الدين واعجبه مدايح الشعراء لكرمه فذلك خرق
وقد امتلأت التواريخ ممن كان يهب الالوف للشعراء والالوف للمغاني
للمغاني وكل ذلك وبال على صاحبه فقد كان بيت المال في زمن عمر رضي الله عنه
اضعاف ما هو اليوم بما لا يحصى كثرة وفتح الله عليه من الفتوحات ما اثمره مشهور
وجاءه مع ذلك اعرابي يستنجح فقال يا عمر الخير جزيت الجنة اكس
بنيتاتي وامهنه وكن لنا من الزمان جنة اقسم بالله لتفعلنه
فلم يرتح لترقوته ولا راعه قسمه عليه بل قال ان لم افعل يكون ماذا
فقال اذا اباحفص لا ذهبته فقال واذا ذهبت يكون
ماذا فقال تكون عن حالي تسئلنه يوم يكون ما اشد امره
وموقف المسؤل بينهنه اما الى نار واما الى جنه فلما ذكر له الموقف
والجنة والنار والوقوف بين يدي الله بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه
وقال يا غلام اعطه قميصي هذا ذلك اليوم لا لشعره اما والله لا املك

غيره فانظره مع ما حصل عنده من الرقة الدينيه لم ينعم الا بما هو من خاصة ماله
ولم يجد غير قميصه وقد كانت خزاين الارض مملوءة بين يديه ذهبا قال العلا
ولم يعطه من بيت مال المسلمين وان كان الاعرابي فقيرا مستحقا لانه لما
استغزله بشعرة لم يكن العطا لمصلحة المسلمين فلم يعط من مالهم
قالوا وانه لم تثبت عنده ان الاعرابي من جملة مصارف مال الصدقات
وقال ابن ابي طالب كرم الله وجهه والخزاين مملوءة بين يديه من يشتري
مني سيفي هذا ولو وجدت ردآء استتر به ما بعته فهذا سيره اهل الحق
والدين ولسنا نطالب اهل زماننا بها فانهم لا يصلون الى هذا المقام
ولكن نذكرهم لعلهم يرجعون او يقصرون عما هم فيه ولا بد في الذكر من نفع
ان شاء الله ومن وظايف النظر في الدين والصلوات ولقد رأينا منهم من يعبر
الجوامع ظانا ان ذلك من اعظم القرب فينبغي ان نعلم منذ هذا الملك ان اقامة
جمعتين في بلد لا يجوز الا لضرورة عند الشافعي واكثر العلما فان قال
قد جوز قوم قلنا اه اذا فعلت ما هو واجب عليك عند الكل فزال الوقت
افعل الجايز عند البعض واما انك تركت ما نهي الله عنه وتترك ما امر به ثم
تريد ان تعمر الجوامع باموال الرعايا ليقال هذا جامع فلان فلا والله لن يتقبل
الله تعالى ابدا وان الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل الا طيبا **ومن اقبح** البدع
المحرمه تقبيل الارض بين يدي الملوك فان كان سجودا بان لاقى بجبهته الارض
قال النووي فسواء كان الى القبلة او غيرها وسواء قصد السجود لله او غيره
هو حرام وفي بعض صوره مما يقتضي الكفر او يقارب به عافانا الله الكريم انتهى قال
وبما اغتر بعضهم بقوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا والاية
منسوخة او متاولة كما هو معروف في كتب العلما وسيد ابن الصلاح عن

هذا

هذا السجود فقال هو من عظايم الذنوب ونخشى ان يكون كفرا وفي بعض كتب
الحنفيه ان بعضهم قال يكفر مطلقا وبعضهم قال ان اراد التحية فهو حرام
ولكن لا يكفر وان لم يكن له نيه كفر عند اكثرهم **المثال**
السادس نواب السلطنه وعليهم سلما على السلطان ويزادون
ان من حقهم مراجعته اذا امر بما يخالف المصلحه وازدياده من تعقد حال
الرعيه صغيرهم وكبيرهم جليلهم وحقيرهم غنيهم وفقيرهم والنظر في القرى
والغلات ونحو ذلك وايصال الحقوق الى مستحقيها من ذوي النهضه
والكفايه والكاجه وتولية المناصب لاهلها فان اعتذر نايب السلطان بان
الزمان لا يمكنه من ذلك قلنا له ولغيره انتم مطالبون من كل ما نامركم به بما
يصل اليه قدرتكم فعليكم الجد والاجتهاد والله يعين **ومن حقهم** اقامة
فقيه في كل قرية لا فقيه فيها يعلم اهلها امر دينهم ومن العجيب ان اولياء امور
يستخدمون في كل حصن طبيبا ويستصحبونه في اسفارهم معلوم من بيت
المال ولا يتحدون فقيها يعلمهم الدين وما ذلك الا لان امر ابدانهم اهم
عندهم من امر اديانهم نعوذ بالله من الخذلان **ومن حقهم** الفاء قاليد
الاحكام الى الشرع لانه لا حاكم الا الله تعالى ولن يعدل العقول شيا فاذا رايت
من يعيب على نايب السلطنه انقياده للشرع ويتشبه بذلك الى اللين والدهاء
فاعلم انه ممن طبع على قلبه وان عافيته وحيمه بل حق على كل مسلم الرضا بحكم الله تعا
والانقياد له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الكافرون الظالمون
وسنبسط في فصل الحكم بالقول في هذا الكونه امس بهم **ومن حقهم** دفع
اهل البدع والاهواء وكف شرهم عن المسلمين ولا يسعهم في دين الله الصبر على من
يسب الشيخين ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ويقذف ام المومنين عايشه رضي الله عنها

ويفسد عقايد اهل الدين يذهب عليهم الغلطة علي هو آحسب ما اقتضيه المذاهب
وهذه المذاهب الاربعه ولله الحمد في العقايد واحد لا من لحق منها باهل
الاعتزال او التجسيم والا فجمهورها على الحق يقرؤن عقيده ابي جعفر
الطحاوي التي تلقاها العلما سلفا وخلفا بالقبول ويدينون الله بدا
شيخ السنه ابي الحسن الاشعري الذي لم يعارضه الا مبتدع ومن مهماتهم
النظر في امر المفسدين من قطاع الطريق واهل الفتن كالعشران وغيرهم
والغلظة والتشديد عليهم وان يرى نايب السلطان تقليد بعض المذاهب
في شدة تعزيرهم والمبالغه في عقوبتهم علي جرايمهم وطول مكثهم في السجن فله
ذلك بشرط ان يكون الحامل له على ذلك المصلحه لا الشهي وحظ النفس
ومحبه شناع الاسم بالاسقام فان ذلك فن من الجنون فقد كان ملك الصحا
رضي الله عنهم اوسع وامرهم اغد ولم يحبوا ان يشيع اسمهم الا بالعدل
والرفق لا بالعسف والظلم ومنها سفك دم من سفص جناب سيدنا
ومولانا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم او يسبه فان ذلك مرتد كافر ذهب
كثير من العلما الي ان توبته لا تقبل وهو اختيار طوايف من المتقدمين والمتاخرين
فان كان الذي وقع منه هذا ممن يتكرر هذا الحال منه او عرف بسوء العقيده
وصحبة المشهورين بذلك او وقع منه ما وقع على وجه قطيع تشهد القراين
فيه بالخبث الباطن فاري انه لا تقبل له توبه ويسفك دمه وهو راي
الشيخ الامام الوالد تغمده الله برحمته والشيخ العلامه تقي الدين ابن تيميه
ومنها نظرهم في امر دواداريتهم فاكثر ما يتشافسا ذا بهم عنهم وهم
غافلون فاذا عرف نايب السلطنه ان ميزان بابه الدواداري فحق عليه
الاحتياط في امره وعدم الاصغا اليه فيما يقوله بل يستوضح الحال ويستكشف
من بطانته الخبر عنده فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من ملك او امير الا
وله

وله بطانتان بطانه تامره بالخير وتحضه عليه وبطانه تامره بالشر وتحضه
عليه وهو ما يخص بالامام وليس لنوابه الاستبداد به من غير استيذانه
الحي فلا يحمي غير الامام الاعظم على الصحيح عند الوالد المثال السابع
الدواداري فمن حقه الاستيذان علي ذي الحاجة وانها طلامته وان
لا يتركه على الابواب لا يجد ملجاء الى الدخول على الملك وليعلم ان لصاحب
الحاجة حقا عند استاده لان من وظيفه استاده سماع كلامه وقضا
حاجته اذا امر به الشرع وليس لاستاده حق عنده ولكنه لله سبحانه
على استاده منه ان جعل حاجة الخلق اليه وعليه ان جعله في بابه
بالمرصاد لهذا الامر فان هو قصر فيما وصفنا كان هو الظالم لا المتسبب
المتسبب في خراب ديار الباغي على الرعيه وعليه المبادره الى تقديم
الدواداري عند ارتفاع القصص ويذكر مخدومه بها فربما اشتغل بال الملك
عن ذلك ولم يجد من يذكره وهذه وظيفة الدواداري وكان الدواداري
يسمى في الزمان القديم الحاجب المثال الثامن الخازندار
وحق عليه ان لا يطلق من احيل اليه بل يدفع اليه ما امر له به مهنيا
ميسرا والخازندار امين فلو ادعى انه دفع المال الى مخدومه كان
القول قوله بيمينه وان كان له على الخازندار به معلوم او اقطاع
لانه كالوكيل بجعل المثال التاسع استاد الدار وهو
من تكلم في اقطاع الامير مع الدواوين والفلاحين وغيرهم عليه ان لا
يطعمه حراما ولا يبيع استاده رخيصا وان يرفق باهل القري ويؤدي
امانة الله التي عليه فيها رفقه جيت دخل في هذه الوظيفه للفلاحين وغيرهم

وكثيرون الاباذنه

من رعية الامير كما عليه ان يودي حق الامير بل هو لا اخرج من الامير الي
الرفق بهم واعتماد الحق معهم فان يكون الامير يومر بعض الظالم على يديه
وكل امر الي الله تو **المثال العاشر** ○ **الوزير** وهو اليوم اسم
لمن ينظر في المكوس وغيرها من الاموال التي ترفع الى السلطان وبيت المال
ومن حقه بذل النصيحه للملك وكف اذاه عن اموال الرعيه وتخفيف الوطاه
عنهم ما امكنه وقد علم ان المكوس حرام فان ضم الوزير الي احدها الاجحاف
في ذلك وتشديد الامر فيه والعقوبه عليه فقد ضم حراما الى حرام بل اذا
لم يقدر على ابطال حرام فلا يزيد الطين بله بل ما اقدر من الرفق والتخفيف
ومما يجب عليه التيقظ له الاموال التي تجمع عنده منها حلال ومنها حرام
فعليه ان لا يخلطها بل يدع الحلال بمفرده والحرام بمفرده والا فمتى خلطها ولم تتميز
صار الكل حراما ويدهن كثير من العامه ان الاموال اذا اختلطت ودخلت بيت المال
صارت حلالا وهذا جهل ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام الحلال وبيت المال
لا يحل ما حرم الله تعالى ثم اذا تميز الحلال عن الحرام صرف الحلال على اهل العلم والدين
ومن يحل اكله ويتعين عليه التخفيف في العقوبات على من يتوجه عليه تغيير
حتى اذا لم يمكنه دفع ثلث شعري اذا جلس وزير يعاقب الرعايا ليستخرج
منهم الخبايث التي لا يجوز له اخذها ودفعها الى من يأخذها ظلما ويصرفها فيما لا
يحل كيف يكون وجهه عند الله تعالى وكيف لا يتبادر اليه الوخم وسوء العاقبه
في الدنيا ولذلك ترى عواقب الوزراء والقبط الدواوين سوء العواقب في الدنيا
والاخره ○ **المثال الحادي عشر** ○ **مشد الدواوين**
ووظيفته استخلاص ما يتقرر في الديوان على من يعسر استخلاصه منه والكلام
فيه كالكلام في الوزير وهو اشد حالا لان الوزير يدعي انه يعرف الحساب

ولا يواخذ الا بما تقرر في الديوان وهذا يقلد الوزير فيضرب ويعاقب على
جهل بالشرع والعادة بل حق عليه لو رفع اليه من توجه عليه حق معين
ان يرفق به حكي ان المنصور رحمه الله بلغه عن جماعة من كتاب
الدواوين خيانه فامر بعقوبتهم فقال صبي منهم وهو يضرب
اطال الله عمرك يا صلاح ، وعز يا امير المومنينا ،
بعفوك استجير فان تجازي ، فانك عصمة للعالمينا ،
ونحن الكاتبون وقد اسانا ، فهبنا للكرام الكاتبينا ،
المثال الثاني عشر ○ **الدواوين** في سايرالجهات
والي الوزير ان كانوا دواوين السلطان مرجعهم وان كانوا دواوين الامراء
فامر كل ديوان الى مخدومه وعلى الكل اداء الامانه وتجنب الخيانه
وخص ديوان الامير بالرفق بالفلاحين وبيع الكل تجنب حرمات الله تو
على ما وصفناه فلقد كثر منهم اتخاذ ذوي الذهب او المحلاة بالذهب
والفضه والسكاكين المفضضه والمرجع تحريم ذلك كله الا ان يكون قد
تموه بقدر لا يحصل منه شي بالعرض على النار سمعت بعضهم يقول وقد
قرا منقوشا على بعض ذوي الكتاب ○

دواتنا سعيده ، ليس لها من مثربه ،
عروس حسن حليت ، منقوشة مكتبه ،
قد انطلت حليتها ، على الكرام الكتبه ،

لم تنطلي الا على اللصوص الكتبه في المكوس فاذا رايت ديوانا من دواوين
او غيره يخرج من بيته بعد ان امتلاء باطنه بالحرام وهو لا يعلم الحرام

وطلب حل الحرام وقتح الدواة الحرام واحد يد الاقلام بالحرام ثم عاقب للحرام
ليلبس حتما اذا رايته بعد زمن يسير مضروا بالمقارع يطاف به على الاسواق
ويجبى عليه ۞ المثال الثالث عشر ۞ كاتب السر ووظيفته
التوقيع على الملك والاطلاع على اسراره التى يكاتب بها وعنه تصدر التواقيع
بالولايات والعزل ومن حقه انها القصص الى الملك وتفهيمه اياها فان اكثر
الملوك يعسر عليهم الفهم ويتوتون من قبل ذلك لاسيما اذا اشتبكت الامور
بحيث يصل الى ذهن الملك والمتى ظلم الملك واحد ايا واقوه لعدم تفهمه
وكان كاتب السر هو الذى قرا عليه القصه فيها كان شريكاله او مستبدا عنه
بالظلم ومن حقه ان يكتم ما اسر اليه كما قال الشاعر ۞
وتكاتم الاسرار حتى عانه ۞ ليصونها عن ان تمر بخاطره ۞
وان يحترز من الكتابة حتى قطع الارزاق فقلة ما اقلى كاتبه وما احسن ما
تقشه بعض كتاب السر على دواته ۞
۞ حلفت من يكتب بي ۞ بالواحد الفرد الصمد ۞
۞ ان لا يمد مدة ۞ الى قطع رزق لاحد ۞
ومن حقه ان لا يشهد حواسي اللغ وما لا يفهم الا الكثر من الناس لا سيما اذا كتب الى من بعد فهم للملك
المثال الرابع عشر ۞ الموقعون اسم لمن يقوم بامور القضاء
الملوك ورسلهم فمن حقه ان يعتمد مصلحة الاسلام ويرهب الفساد
ويوهمهم قوة المسلمين وشدة باسهم وعظيم سطوتهم واتفاق كلمتهم
ويقيامهم بحوزة الدين وذبهم عن حريم الملة الاسلامية وحفظ النظام وان
ينهي امور القضاء الى الملك بمقدار ما يكفي فيه المصلح ورب من تعين على
المبادرة الى اكرامه ومن تعين عليه الكف عن اعظامه بحسب ما يقتضيه

 وهم الذين يحملون
رسايل الملك وكتبه وكانت ايام العدل لا تبرد البريد الا لمهم من مهمات
المسلمين لمثله تشاق الخيول وتزعج النفوس والان اكثر ما تهلك خيول
البريد وتشاق للاغراض الدنيويه من شراء المماليك وحلب الحوارى
والامتعه واذا ركب فيه فرس بريد انكر ذلك وقد قد اخطا السلطان
او نايبه اذا ركبه فان البريد لا يشاق الا لمهمات السلطنه كما انهم يعنون
بمهمات السلطان ما اعتادوا به من شراء المملوك مليح او استدعا مغن حسن
الصوت او خراب بيت انهى عنه ما اصحه لا الى مثال ذلك وخفى عنهم ان
ايام العدل كانوا يستدعون العلما من البلاد لاجل نفع المسلمين واشتهار
الدين وان ركوب البريد لهذا الغرض خير من ركوبه باغراضهم الفاسده
وقد كان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يبرد البريد للسلام على قبر سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم فهل ترات يا زماننا مدكا يفعل ذلك ومن حق البريدى
كتمان الاسرار وستر العورات وكف لسانه عن الفضول فضلا عن الكذب
فلقد كثر منهم الكذب وتقل البهتان لاجل حطام من الدنيا ومن حقه حمل رسايل
الاخوان اليهم فمن ذلك اجر عظيم وشكر لهذه النعمه وحق على كل بريدي ان
لا يجهد الفرس بل يسوقها بقدر طاقتها وقد كثر منهم سوق الجيد السوق
المزعج بحيث تهلك تحتهم افعلموا انها خلق من خلق الله تعالى فاذا رايت بريدا
يسوق الجيد سوقا امرا لا يجوز حتى تهلكها ثم يقدم على اهل البريد غيرها ثم يعود
الى السلطان فيدخل على عورات المسلمين ويغرى الظلمه بالمساكين الغافلين

والغافلات ثم يزيل الله سبحانه عنه النعمه ويذيقه انواع الذل والاهانه فلا يعجب
واعلم ان ذلك من الله تعالى عدل **المثال**
السابع عشر ناظر الجيش فمن حقه النظر في حالهم وتجريد من يرى
فيهم المصلحه والكفايه والقدره وحرام عليه ان يجرد عاجزا لعيب او غيره
او ان يقرب به الملك بل عليه الدفع عنه بما يمكنه فانه ناظر عليه كناظر اليتيم وعليه
توزيع التجريدات على حسب مصلحه المسلمين لانه مطالب بذلك كله فليتق
الله ربه ومن قبائح ديوان الجيش الزامهم العلاجين في الاقطاعات بالغلام
والغلام جزاء يدلا دامي عليه وهو اميرا نفسه وقد جرت عادة الشام
بان من نزح من دون ثلث سنين يلزم ويعاد الى الغرفه قهرا ويلزم
بشد الغلام والحكم في غير الشام اشد منه فيها وكل ذلك لا يعد اعتماد
والبلاد تعمر بدون ذلك بل انما تخرب البلاد بذلك لانهم يضيقون على الناس
فيضيق الله عليهم من قبائحهم انهم اذا اعتمدوا شيئا ما جرت به عادتهم الجميله
يقولون هذا شرع الديوان والديوان لا شرع له بل الشرع لله ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الكلام ينتهي الى الكفر وان لم يشرح النفس لتكفير
قائله ولا اقل من ضربه بالسياط ليكف لسانه عن هذا العظيم الذي هو منه
غنيه عنه بل يقول عادة الديوان او طريقا ونحو ذلك من الالفاظ
التي لا تنكر **المثال الثامن عشر** **السلحدار**
الذي يحمل السلاح ومن حقه الاحتفاظ حسبما شرحناه ونشرحه في ارباب
الوظايف **المثال التاسع عشر** **الجمقدار** حامل الدبوس
المثال العشرون **الطبردار** وهو الذي يحمل السلاح

بين

من يدي السلطان لاجل حفظ نفسه **المثال الحادي والعشرون**
الجوكدار وهو الذي يحمل الجوكان والكلام في واد واحد **المثال الثاني**
والعشرون **الجمدار** واكثر ما يكونون صبيانا موردا ملاحا
سقاناهم المملوك وكذا الامرا يكونون بالنوبه مع المخدوم يلازمونه حتى وقت
نومه وقد تناهت الرغبه فيهم لا سيما لشهوة المرد الملاح على قلوب
اكثر اهل الدنيا وصارت الجداريه تتنوع في الملابس المهيجه للشهوات
البشريه ويتزينون فيتمرجون به على النسا ويفتنون الناس بجمالهم
وحرام على جمدار يومن بالله واليوم الاخر ان ينصب نفسه لهذا الغرض
وان يتشبه بالنسا فيما خلقن له وليس له من ان يكن مخدومه من ان
يلوط به ورا ان يقبله فليتق الله ربه وليرحم شبابه فالدنيا اقل عند الله
من ذلك كله ومن ادبه اذا لبس المخدوم الخف ان يقدم له الايمن من
الخف قبل الايسر واذا نزعه ان يعكس **المثال الثالث**
والعشرون **البشمقدار** وهو من ابتدع البدع لانه موضوع لحمل
نعل الامير وذلك من الدعونده والحمق ومن ادبه ان لا يضع النعل على البساط
وغيره مما يطاه الناس بارجلهم حفاة وربما لاقاه وجه مصل وربما كانت
نجاسة في النعل وبتقدير ان لا يكون شي من ذلك فلا يخفى ما في وضعه
على هذا الوجه من التكبر والخيلا فاذا كان لا بد من بشمقدار
فلا اقل من ان يضع نعل الامير موضع نعال الخلق **المثال الرابع**
والعشرون **اميرعلم** واليه امر طبول الطلخاه ومن حقه احتياط
وقت الحرب في الضرب ويصبح العسكر على الاقدام والمبارزه والكف حسبما
تقتضيه دين الله تعالى وندعوا اليه الغيره على بيضة الاسلام

المثال الخامس والعشرون ○ امير سكار واليه امر الطيور والكلاب المعدة للصيد المثال السادس والعشرون ○ امير اخور واليه امر الاصطبل والخيول ○ المثال السابع والعشرون السقاه واليهم امر المشروب وهم من ابتي البدع والسطح في الدنيا قد كانت الصحابه رضي الله عنهم وملكهم اعظم واوسع من ملك الاتراك وامواله التي كانت في ايديهم اضعاف هذه الاموال بما لا يحصيه الا الله تعالى يكرعون في الما وعلي كل ارباب هذه الوظائف النصح حسبما يقتضيه وظايفهم وتذكر الساقي بشيين احدهما انه لا يحل لساقي يومن بالله واليوم الاخر ان يحضر لمخدومه منكرا يشربه وعليه استعمال الفكر والحيله في سد هذا الباب وابعاده عن الامير بقدر طاقته وقدرته وله ان يكذب ويقول لم اجد او ذهب وما شابه في هذا الباب مما لا يخفى على صاحب التقوى وان رأى الامير جائرا لا يرجعه عدل فعليه التوسط ودفع المنكر ما امكنه وابعاده عنه لا سيما في الاوقات التي يجلس فيها الامير للحكم بين الرعيه فيا ويح امير يجلس الحكم بين الرعيه وهو سكران وثانيها حفظ حقوق المخدومين والخشيه عليه من غدر يضع له في المشروب ما يهلكه من سم ونحوه ولقد بلغنا عن جماعة من المماليك السقاه قتلوا مخادميهم لاغراض الدنيا فقصمهم الله من طايفه وجربنا فلم نجد مملوكا ساعد على استيلاء الا واهلكه الله قريبا ولم يحصل على شيء مما امله بل بعكس اماله وتغير احواله ○ المثال الثامن والعشرون الطواشيه اعلم ان الممسوح الذي ذهبت انثياه وذكره بالكليه ذهب اكثر اصحابنا الي جواز نظره الي الاجنبيات وفيه وجه انه حرام وهو

وهو مذهب ابي حنيفه واحمد وكان الشيخ الامام رحمه الله يختاره واما الخصي الذي ذهب انثياه دون ذكره والمجبوب الذي ذهب ذكره دون انثييه فلا يحل لواحد منهما ان ينظر الي الاجنبيه على الصحيح وهذا كله في نظر الطواشي الي الاجنبيه اما نظره الي سيدته فاكثر اصحابنا على ان نظر العبد الي سيدته حلال وان كان سليم الذكر والانثيين وهو مارجحه الرافعي والنووي وعلي هذا نظر الطواشي اولي بالحل ولكن الصحيح عند الشيخ الامام وجماعته ان نظر سليم الذكر والانثيين الي سيدته حرام وهو الحق فكيف يباح نظر المماليك المحسان الذين يفتنون بجمالهم الي سيداتهم والنسا ناقصات عقل ودين اما اذا اجتمع كونه طواشيا مملوكا لسيدته فهو اقرب الي الجواز ممن لم يجتمع فيه الامران وكذلك يجوز لمالك نظر المراة الي الطواشي اذا كان مملوكا لها اولزوجها او منعه اذا لم يكن كذلك ومن الطواشيه الزمام وهو الذي يحفظ النسا ومن حقه غض بصره عما يخصهن والنصح لصاحب البيت واعلامه بما يحترز عن ازالته من الريب ومنع ارباب الفجور من العجايز وغيرهن من الدخول عليهن ومنهم مقدم المماليك وهو الذي اليه امر المرد ان ولا يحل له المواطاه على الفجور بهم ولا يمكن بعضهم من مضاجعة البعض في الفراش الواحد وقد كثر في هذه الطايفه نوع العباده لمخدومهم وكذلك لغيره وكذلك في الزمام كثر منهم الفياده وكذلك لما حصلت عليه الطواشيه من نقصان العقول وشبههم بالنساحتي قيل ما اختلف طواشي بالنسا الا وحدث نفسه بانه رجل ولا ارجال الا وحدث نفسه بانه امراه وقيل الطواشيه اشد الناس غيره والتهم استحسانا وقياده على من تحت يدهم من امراة او مملوك المثال التاسع والعشرون ○ الحاجب والحجبه

وفي كتب الحنفيه انه يكره استخدام الخصيان مطلقا لانه تحريض على اخص المنهي عنه

وظيفه قديمه كانت تسمى الغيابة وكان الحاجب يسمى قايد الجيش ولم يكن في الزمان
الماضي يحكم بلد يعوض الجيش ويعتبر حاله ونهبه الى الامير والان اصطلح الترك
على انه يقصد القضايا فيقول عليه رفع الامور الى الشرع وان يعتقد ان السياسه
لا ينفع شيا بل تضر البلاد والرعايا وتوجب الهرج والمرج ومصلحة الخلق فيما شرعه
خالقهم الذي هو اعلم بمصالحهم ومفاسدهم وشريعه نبينا صلى الله عليه وسلم
مشتمله جميع مصالح الخلق في معاشهم ومعادهم ولا يأتي الفساد الا من الخروج عنها
ومن لزمها صلحت ايامه واطمانت ولم تمض رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبه حتى
اكمل الله سبحانه لنا ديننا وقد اعتبرت ولا تشك مثل خبير فما وجدت ولا
رايت ولا سمعت بسلطان ولا نايب سلطان ولا اميرولا حاجب ولا صاحب
شرطه يلقى الامور الى الشرع الا ونجوا بنفسه من مصايب هذه
الدنيا ويكون مصيبته ابدا اخف من مصيبة غيره وايامه اصلح واكثر
امنا وطمانينه واقل مفاسد وانت اذا شئت فانظر تواريخ الملوك والامرا
العادلين والظالم وانظر اي الدولتين اكثر طمانينه واطول ايامًا ولذلك
اعتبرت فلم ار ولم اجد من يقطع امر الدنيا بعقله ويدبر البلاد برايه
وسياسته ويتعدي حدود الله وزواجره الا وكانت عاقبته وخيمه
وايامه منغصه متكدره وعيشه ضنكا وسفح عليه ابواب الشرور
ويتسع الخرق على الراقع فلا يسد ثلمه الا وينفتح ثلمات ولا ترفع فتنه
الا وتنشا بعدها فتن كثيره وعلى مثله يصدق قول الساعي

"ترقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع"

فمن خطر له انه ان لم يسفك الدما بغير حق ويضرب المسلمين بلا ذنب لم
تصف ايامه فقد غره انه باع جهول حامد دولته قريبه الزوال ومصيبته
سريعة الوقوع وهو شقي في الدنيا والاخره واذا اخذه الله لم يفلته

قال

قال الله تعالى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما اخبر عز وعلا انا لم نحكم هذا النبي العظيم ثم اذا حكم
لم نجد في انفسنا حرجا وضيقا وقلقا من حكمه بل نطمئن له ونسلم وننقاد وندعن
والا فنحن غير مومنين فكفى بهذه الايه واعظا وزاجرا لمن وفقه الله فان قال
حمار من هؤلاء انا من اين اعرف هذا وانا عامي تركي لا اعرف كتابا
ولا سنة فلنا له هذا لا ينفعك عند الله شيا الم يجعل الله لك عينين ولسانا وشفتين
وهداك النجدين اذا كنت لا تعرف فاسال اهل الذكر فان لهذا شان من لا يعلم والا
فانت تاتي يوم القيمه وغرماوك الذين ضربتهم وعاقبتهم بحر وتكذبه الجبال
وانت تسحب على وجهك لا ينفعك هناك شي من هذه الاقاويل وان عجزت عن
الفهم فمالك وللدخول في هذه الوظيفه دعها اذا لم تستطع شيا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع **الباب التلثون** ⊙ **النقبا** في ابواب الحجاب
والوزاه وغيرهم على الواحد منهم اذا جهز في طلب احد السكون في الحركة والرفق
بمن يطلبه وحرام عليه ان يزعجه ويرعبه فان هو فعل فهلك احد في الدار
وكثيرا ما اجهضت حامل جنينها او ارتجف واحد من الصبيان فهلك فقد
اوجب عليه بعض العلما القصاص واذا كان انما فعل ذلك لحطام الدنيا
وان يقال العقيب الفلاني شاطر ناهض ماراح في شغل الا وقضاه فذاك
اقبح واشنع بل عليه الرفق ذاهبا واتيا واذا عاد وعلم اكل ورفق في
ازهبه بحيث لا يزداد الامر شده ولا الامير حده ⊙ **المثالث**
الهادي والتلثون ⊙ **الوالي** وكان هذا الاسم قديما لا يسمى به الا
نايب السلطان وهو الان اسم لمن اليه امر الجرايم من اللصوص والحارس
وغيرهم ومن حقه الفحص عن المنكرات من الخمر والحشيش ونحو ذلك وسد الذريعه
فيه والستر على من ستره الله تعالى من ارباب المعاصي وقاله ذوي الهيات

عثراتهم وليس له ان يتجسس على الناس ويبحث عما هم فيه من منكر او كبس بيوتهم
بمجرد القال والقيل قال الله تعالى ولا تجسسوا وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه
وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا
قال العلما اراد بالظن سوء الظن وقيل لابن مسعود هذا فلان يقطر لحيته
خمرا فقال انا نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به اخرجه
ابو داود وعن معوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ان اتبعت
عورات المسلمين افسدتهم او كدت تفسدهم اخرجه ابو داود ايضا فقد
لجاهل يخطر له انه يصلح الناس بتتبع عوراتهم فرسول الله صلى الله عليه وسلم
اصدق البشر وقد قال ان اتبعتهم افسدتهم او كدت بل حق على الوالي اذا
تيقن ان سعت سرا رجلا مامونا ينهى عن المنكر بقدر ما نهى الله تعالى
ولا يزيد على ذلك وما يفعله الولاة من اخراج القوم من بيوتهم وارعابهم
وارعاجهم وهتيكتهم كل ذلك من تعدي حدود الله والظلم القبيح وليس
للوالي غير ان يجلدهم فقط بسوط معتدل بين القضيب والعصا لا رطب ولا
يابس ويفرق السياط على الاعضا وتتقي الوجه والمقاتل ولا تتقي الراس على
الصحيح وهو مذهب ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيه وجه انه تتقيه وهو
مذهب علي رضي الله عنه وبه قال ابو حنيفه ولا يلقي على وجه ولا يدد ولا يجرد
عن ثيابه بل عن مقدار ما يدفع وصول الالم ويترك عليه قميص او قميصان
ولا يقام حد الخمر في السكر بل يوخر حتى يفيق فان اقامه في السكر اخطا ولم
يعد اذا افاق نقل ابن حنان التوجيدي عن القاضي ابي حامد فان
سمعت بوالي بلغه عن جماعة انهم على منكر فاتى محله ورحله وهتك ستر
الناس ستر هم الله تعالى ثم ضم الى ذلك اخذ مال منهم تسميه الولاة التاديب
والجنايات فاعلم ان صفقته خاسرة ليت شعري الله امره بهذا حتى يعتمده
مع خلقه والذي يجب عليه التاديب هذا الوالي يا خذ مال الناس من غير حله

فان

فان ضم الى ذلك لن يجد الحامل الفقر ولم يجد المتجوه الغنى فقد ضم ظلما الى ظلم فان
زاد واخرج القوم من بيوتهم وهتك حريمهم فقد باء باقبح اثم فان الله تعالى
لم يامر بذلك ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن الولاة من يتجاوز بالضرب
المقادير ويتنوع في ايصال الالم لمن يعاقبه بمجرد التهمة والظن افا
علم هذا الفاجر ان ضرب بريء اصعب عند الله سبحانه من تخلية عشر مجرمين
وبعض من طبع الله على قلبه من الولاة يامر بالرجل ان يجرد فاذا شرع
الجلاد في ضربه قام الوالي للصلاة واطال سمعت ذلك من بعض ولاة القاهرة
فيستمر المضروب تحت العصى والمفاتيح ما دام الوالي في الصلاة فقبحه الله الله
امره بهذا واي صلاة هذه ومن احكام الولاة الفاسدة انه اذا رفع اليهم
من ازال بكارة امراة يامره بزواجها وكذلك اذا جهلها ظنا منهم ان ذلك
خير من ضياع الولد بلا نسب وهتيكة الزنا وهذا خلاف دين الله تعالى فان
ولد الزنا لا يلحق بالزاني ولا يكون ابنا له ولا يرثه فيفعلون حراما يستمر
ابد الاباد وهو جعل ولد الزنا ابنا يرث الزاني ويصلى عليه الى غير ذلك
من احكام الابناء وحكم الله بين ازال بكارة امراة ان كانت مكرهة انه يجب
عليه مهر مثل بكر وارش البكارة هذا هو الصحيح وقيل مهر ثيب وارش بكارة
وقيل بكر فقط وكل منها وقع للرافعي ترجيحه وتبعه النووي ولكن الاول هو
المحقق واما المطاوعة فلا يجب لها شيء

المثال الثاني والثلثون

النواب واهل الشام يسمونه المحتسب المعرف وربما قيل المقدم وهو
رجل بباب الوالي يكون بالمرصاد للصوص عليه الفحص عن امرهم ليكف عن الخلق
شرهم وعليه محاربة الهوي والملاهي وليس عنده اذا وقع له متردد وغلب
على ظنه انه السارق لما امر به ان يعمل الكيل في تقريره باخذ المال من غير
عقوبة ولا داعيه الى الاقرار على وجه يوجب القطع فان القطع حق لله تعالى

والفحص عنه لاضرورة اليه لبنائه على المسامحة بخلاف المال فهذه غالب وظايف
الدولة **المثال الثالث والثلثون** ◎ **امرا الدوله** عليهم
تعقد حال الاجناد وتعليمهم رمي النشاب والمسابقة على الخيل بحيث يعرفون
الطعان والضرب والحرب وللامير ان يحثهم على المسابقة والمناضلة على الرهن
اذا كان بعدت عزايمهم والرهن في ذلك جايز ومن شرط العقد على الرهن
يكون على ضرورة القمار فهو حرام لا يلزم فيه العوض وصورة القمار ان يكون
كل واحد منهما لا يخلو عن غنم او غرم وذلك ان يخرج كل واحد من الفارسين
دينارا مثلا على ان من سبق منهما اخذ الدينارين جميعا فهذا حرام الا ان
يكون هناك محلل وهو ثالث يسابقهما بفرس كفرسيهما على انه ان سبقهما
اخذ الدينارين وان سبقاه لم يغرم شيا وتصح المسابقة على الفيله والبغال
والحمير في الاصح وما يعتاده الامرا في هذا الزمان من لعب الكرة في الميدان
حلال وينبغي ان يقصدوا به تعليم الخيل الاقبال والادبار والكر والفر واما
المراهنة في ذلك ان كانت من جانب واحد ففي جايزة ولكن لا يلزم العوض
فيها بل هي بدع ان شاء وفا به وان شاء لم يف وان كان الرهن من الجانبين كان
قمارا حراما واما العلاج الذي يتعاناه الشباب فان كان لا يضر باحدهم
ولا يشغلهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة فهو جايز ولا تجوز فيه الرهن
وعلى الامير اذا سار بالجيش الرفق بهم والسير على سير اضعفهم ويتفقد احوالهم
وتقويه قلوبهم ومن قبايح كثير من الامرا انهم لا يوقرون اهل العلم
ولا يعرفون لهم حقوقهم وينكرون عليهم ما هم برتكبون اضعافه وما احمق الامير
اذا كان برتكب معصية ووجد فقيها يقال عنه مثلها ان بغضه ويعيبه
وماله لا ينظر الى نفسه مع ما خوله الله تعالى من النعم اما علم ان القبيح
عند الله حرام بالنسبة الى كل احد وربما كان عند الفقيه ما يستر قبحه
وليس عند الامير ورا ذلك القبيح الا امثاله من القبايح فما تيقن على الامير

اذا

اذا انهى اليه عن احد من اهل العلم سوء فان لا يصدقه ويحسن الظن بهذه
الطايفة فان لحومهم مسمومة وما رايت اميرا بغض من جانب الفقها الا وكانت
عاقبته عاقبة سوء فان تيقن على احد منهم سوء او اتضح عنده كالشمس
ولن يصير ذلك ان شا الله تعالى فعلى الامير بعد ذلك ان يعتقد نفسه
فان كان هو ايضا يفعل ذلك الفعل فليعد على نفسه بالملامة ويقول انا اذنبت
ذنبين لاني جاهل مرتكب هذا القبيح فكيف اواخذ هذا الذي لم يذنب الا ذنبا
واحدا وهو هذا القبيح فقد شاركني في ارتكاب الذنب وفارقني في انه عالم
وانا جاهل فانا انجس منه لاني صاحب ذنبين وهو صاحب ذنب واحد
وبلغنا ان فقيها رفع الى بعض الامرا وهو سكران فاخذ الامير بجلده والامير
ايضا سكران فلما قام الفقيه قال رب اغفر لي وجاء الى القاضي وقال اقم
على الحد فان الامير فاسق لا تصح اقامته للحد فاهلك الله ذلك الامير بعد
ايام يسيرة **ومن قبايحهم** استكثارهم للارزاق وان قلت على العلما
واستقلالهم للارزاق وان كثرت على انفسهم ورايت كثيرا منهم يعيبون على
بعض الفقها ركوب الخيل ولبس الثياب الفاخرة وهذه الطايفة الامرا يخشى عليها
زوال النعمة عن قريب فانها تنتخب ترى انعم الله تعالى مع الجهل والمعصية
وتنقم على خاصة خلقه سيرا مهم فيه اما يخشون ربهم من فوقهم
ولو اعتبر واحد منهم رزق اكبر فقيه لوجده دون رزق اقل مملوك
عنده افما يحق يستحي هذا الامير المسكين من الله عز وجل واذا
سلبه الله نعمته فلم يشمت ويبكي او ما يدري ان واحدة من هذه
المصايب تهلكه وتدمره وما احسن ما رايته منقوشا على دواة
بعض الامرا

حلفت من يكتب بي بالله رب العالم
ان لا يمد مدة تولم قلب عالم

وما الوقت باد وهو من نظمي
يكتبه

ومن قبايحهم ما يذهبونه من الذهب في الاطرزة العريضه والمناطق
وغيرها من انواع الزراكش التي حرمها الله عز وجل وزخرفة البيوت بسقوفها
وحيطانها بالذهب وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضيق سكه
المسلمين وانت اذا اعتبرت ما يذهب من الذهب في هذه الاعراض الفاسده
تجده قناطير مقنطره لا يحصيها الا الله تعالى فانه لا بد في كل منطقه او
طراز ونحوه من ذهاب شي وان قل جدا فكله النار وهو في الاتيه
اكثر فاذا ضممت ذلك القليل الى قليل اخر على الاختلاف في البقاع
والازمان لم يحص ما ضاع من القناطير المقنطره من الذهب والفضه
الا الله تعالى ثم القدر الذي يسلم ولا يضيع يصير عندهم محبوسا اطرزه
ومناطق وسلاسل وكنابيش وسروجا وغير ذلك من المحرمات المختلفه
الانواع ولو كان مصروفا سكه يتبادله المسلمون لانتفعوا به ورخصت
البضايع وكثرت الاموال ولكنهم اختاروا وفعلوا هذه القبايح ثم يطلبون
من الله تعالى ان ينصرهم ومنا ان ندعو لهم ولو انهم اتقوا الله حق
تقاته لما افتقروا الى دعايانا وهذا نايب السلطنه بالشام الذي هو
عندنا اليوم لا يلبس طرازا من ذهب ولا يفعل شيا من هذه المحرمات
والله ينصره ويؤيده وقد تاب بيد مشق ثلث مرات ولم يخرج منها
قط الا معزرا مكرما فاترى ذلك سدى والله لو اتقوا الله تعالى
لما كان ذا ابدا وقد طلب الملك المظفر سيف الدين قطز شيخ
الاسلام وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام بحضرة الملك
الظاهر بيبرس والملك المنصور قلاون وغيرهما من الامرا وحادثه في الخروج
الى لقا العدو ومن الشام لما دهموا البلاد ووصلوا الى عين جالوت
فقال

فقال له اخرج وانا اضمن لك على الله النصر فقال ان المال في خزاني قليل وارادة الافراد
من التجار فقال اذا احضرت انت وجميع العسكر كل ما في بيوتكم وعلى نسايكم من
الحلي الحرام وضربته على السكه ونعطيه في الجيش وقصر عن القيام بكلفتهم
انا اسال لكم الله تعالى في اظهار كنوز الارض تكفيكم وتفضل عنكم
واما انكم تاخذون اموال المسلمين وتخرجون الى لقا العدو وعليكم المحرمات
من الاطرزه المزركشه والمناطق المحرمه وتطلبون من الله النصر فهذا
لا سبيل اليه فوافقوه واخرجوا ما عندهم فعرقه وخرجوا وانتصروا
وانت فتفكر واحسب تقدير كم على وجه الارض من طراز ومنطقه
وحلي حرام وكم يكون مبلغه اذا اجتمع وضرب نقدا يتعامل به المسلمون
قال لي مره بعض الامرا وقد حكيت له كثرة ما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقطعه للاجناد وكذلك من بعده من خلفا الصحابه رضي الله عنهم وخلفا
بني اميه وما كان عدد عساكرهم الذي تضيق الارض دونهم فقال اذا
كان عسكرهم هذا القدر العظيم واقطاعاتهم هذه الاقطاعات فمن اين كان
يحدون المال الذي يكفيهم والبلاد البلاد ما تغيرت فقلت من هذه الاطرزه
والحلي المحرم والخيول المسومه فقال كيف قلت ما كانوا يعلمون هذا الحلي ولا
يشترون الفرس باية الف والملوك بخمسين الف ولا ينتهون في الخيلا
الى معشار ما انتهيتم اليه فقال صدقت ولقد سمعت ان واحدا منهم خرج
مرة الى الصيد فاقتض هو وما ليكه من بنات اهل البر ما يزيد على سبعين
بنتا حراما فاذا فعل واحد منهم هذا الفعل وتنوع في الفسق بالغلمان
والخمور والبرطيل ونحو ذلك ثم سلبه الله النعمه وسلط عليه اقل الاعدا
في اسرع وقت لا يتعجب بل يذوق باس الله اذا نزل بساحته ومنكراتهم
ركوبهم والجنايب تقاد بين ايديهم مسروجه غير مركوبهم وهم مع ذلك يجدون

المحتاج ماشيا ولا يركبونه وانما مشون بالجنايب للتزين لا للحاجه
وروى ابو داود من حديث سعيد بن ابي هند عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون ابل للشياطين وبيوت الشياطين
فاما ابل الشياطين فقد رايتها تخرج احدكم بحسان معه قد اسنمها ولا يعلوا
بعيرا منها ويمر باخيه قد انقطع فلا يحمله واما بيوت الشياطين فلم ارها
قال سعيد لا اراها الا هذه للاقفاص التي تستر بالديباج قلت
للاقفاص المستورة بالديباج كالمحفه والمحاير وغيرها مما تعاناه اهل
الثروه وهذا فيمن قاد الجنايب للخيلا امامن يقودها ليحمل ضعيفا
يراه في الطريق فهو حسن وكذلك اذا قادها في الجهاد حسبة ان فرسه
يجهد بحر ومنها ان الجندي يقاتل ويخاطر بنفسه فيقتل في الحرب
كافرا فلا يعطونه سلبه والنبي صلى الله عليه وسلم قد اعطاه اياه
حيث قال من قتل قتيلا فله سلبه فيمنعونه ما اعطاه سيد الاولين
والاخرين صلى الله عليه وسلم ويغيرون بذلك عزايم الجند فان الجندي
اذا عرف انه يخاطر بنفسه ولا ينتصف فترت عزيمته وحق عليهم ان يعطوه
سلب المقتول وهو ثيابه القتيل ودرعه وسلاحه ومركوبه وسرجه
ولجامه وكذا سواره ومنطقته وخاتمه وما معه من النفقه ومن جنيب
يقاد معه على الصحيح وانما يستحق السلب من ركب الخطر لكفاية شر
كافر في حال الحرب فلو رمي من حصن او من الصف او قتل نائما او اسيرا
او قتله بعد انهزام الكفار فلا سلب له ولو لم يقتله ولكن اسره او قطع
يديه او رجليه استحق سلبه على الجديد وخالف فيه الشيخ الامام

المثال الرابع واللثون ⊙ الاجناد فمن حق الله سبحانه
وتعالى عليهم وشكر نعمته اللطف بالفلاحين فلو شاء الله تعالى لقلب الفلاح
جنديا

جنديا والجندي فلاحا فاذا كان لا يشكر نعمة الله تعالى علي ان رفعه علي درجه
الفلاح فلا اقل من ان يكفي الفلاح شره وظلمه وعليهم مصابرة العدو
واذا التقى اجمعان ولا ينهزم الجمع الا عن اكثر من مثليه بماله وقع
كانهزام مايتين عن مايتين وخمسين واما انهزامه عن مثليه لعشرة عن
عشرين فلا يجوز الا ان ينصرف متحرفا للقتال او متحيزا الى فيئة يستنجد
بها واذا طلب الكافر المبارزة استحب لمن جرب نفسه الخروج باذن امير
الجيش وعليهم تاديبه الا ما نه فما جاوزوه من الغنايم وامتثال امر الامير
فيما لم يخالف الشرع والتعاون والتناصر واجتماع الكلمة ⊙ المثال
الخامس والثلثون ⊙ امرا العرب في هذا الزمان وهم الذين
يظعنون وينزلون وقد انعم الله تعالى عليهم بالارزاق الوافره والاقطاعات
الهايله ليرفعوا اذاهم عن المسلمين ومن قبايحهم انه اذا قطع السلطان
اقطاع واحد منهم تسلط على قطع الطرقات واذيه من لم يوديه واخذ مال
من لم يظلم ولا يتوقفون في سفك الدما لاجل هذا الغرض وبذلك قتالهم
الله عز وجل فلو انهم صبروا واتقوا الله تعالى لكان خيرا لهم ومن اعظم جرما
عرب الحجاز وعبيد عربا ربما اعتقد بعضهم حل اموال الحاج وسفك دم
امرء مسلم حاج علي درهم ولا يخفى ما في ذلك من الجراءة علي الله تعالى وكثير
من العرب كما يتزوجون المراة بعقد شرعي وانما ياخذونها باليد وربما كانت
في عصمة واحد فينزل عليها امير غيره واستاذن اباها واخذها من زوجها
فهات قل لي اي ولد حلال ينتج من هذا لا جرم انهم لا يلدون الا فاجرا
ومن قبايحهم انهم لا يوتزون البنات ولا يمنعون الزنا في الجواري بل
جواريهم يتظاهرون بالزنا مع عبيدهم وكل ذلك من الموبقات العظايم ⊙

المثال السادس والثلثون ◎ القاضي

وقد اشوعيت القضاة كتب الفقه ما يتعين له وعليه وخص جماعة من ائمتنا كتاب القاضي بالتصنيف وينبغي ان نخص هذا المكان بالتنبيه على الهدية فنقول قبول الهدايا من اقبح ما ترتكبه القضاة فلنسد بابها بالكلية وقد تبين ان مذهب الشافعي انه لا يجوز له ان يقبل الهدية ممن لم يكن له عادة ان يهادية قبل ولايته القضاء ولا ممن كانت له عادة ما دامت له حكومة والمذاهب في المسئله معروفة وانا اعتقد انه يحرم على القاضي قبول هدية من يهدي للقاضي في العرف ليستميل خاطره لقضاء اربه وذلك يشمل كل من هو دون القاضي ومن هو مثله ممن قد يحتاج الى القاضي وكثيرا ممن هو فوقه ويخرج بعض من هو فوق القاضي كالملوك الذي يصل الى القاضي انعامهم ولا يقصد بذلك استمالة خاطره لقضاء حوائجهم عنده فان حوائجهم عنده ان كان ممن يراعيهم لا يحتاج الى الهدايا لما لهم من الجاه والا فلا تفيد الهدية فاقول تحرم هدية القسم الاول كانت له عادة قبل القضاء ام لم تكن كانت له حكومة ام لم تكن ويجوز قبول القسم الثاني بشرطين احدهما ان يجد القاضي من نفسه ان حاله لم تتغير في التصميم على الحق وانه قبل الهدية هو بعدها وهذا يأتي في هدايا الملوك ولا يأتي في غيرهم والثاني ان يجري عادة ذلك الملك بفعل هذا مع من هو في منصب هذا القاضي وانما خصصت فصل الهدية بباب القضاء وان كانت تشمل كل ولي امر لانها من القاضي اقبح ومن محاسن الشيخ الامام رحمه الله كتاب فصل المقال في هدايا العمال يشتمل على فوائد نفيسة فلينظره كل من يتعين على القاضي تفهيم الملك الحكم الشرعي فيما ينهى اليه من الوقايع ومناضلته عنده عنها واتهامه ان ذلك هو الدين الذي ان حاد عنه هلك وان اعتده نجا وان ينظر

في

في امر الاوقاف والمستحقين من المشتغلين والمحتاجين وغيرهم وهذا يخص قاضي الشافعية في بلادنا البلاد الاسلامية لانه كبير القضاة وله النظر العام في الاوقاف وغيرها فهو بذلك امس وممن فوتت بعض القضاة فيه الامور الحكم بالصحة فتراهم يقدمون عليه بمجرد ثبوت العقد والملك والحيازة وكان الشيخ الامام رحمه الله تعالى يشدد النكير عليه ذلك ويذكر للصحة المطلقة عنده اثنين وعشرين شرطا كون المبيع مثلا طاهرا منتفعا به مقدورا على تسليمه معلوما للعاقد او لمن يتبع العقد له مرئيا رؤية لا تغتفر على العقد زمان يمكن التغير فيه معلوما وكل واحد من البايع والمشتري كونه بالغا عاقلا رشيدا مختارا غير محجور عليه في تلك السلعة المبيعة وكون الثمن المعين مستجمعا شروط المبيع واما الذي في الذمة فالعلم بقدره ووصفه وكون العقد بايجاب وقبول لا يطول الفصل بينهما ولا يقترن به شرط مفسد وان يقضي الخيار والحال على ذلك والدعوى والانكار وقيام البينة بالبيع بظاهر وجوده من غير ان الاشياء وسؤال الحكم وحضور المحكوم عليه او وكيله او المنصوب عنه قال فهذه عشرون شرطا قال والاعذار مختلف فيه ووصيتي لكل قاض ان لا يحكم لابيه ولا يحكم بعلمه بل بالبينة وفي اشتراط العلم بالملك خلاف معروف فيما لو باع مال ابيه على ظن حياته فبان ميتا فان شرطناه فهي اثنان وعشرون شرطا للصحة المطلقة قال واما الصحة بالنسبة الى المتداعيين في شيء يتداعيانه كما اذا ادعى احدهما انه غير مربي وكان الحاكم لا يرى اشتراط الرؤية فيحكم عليه بالصحة مع عدم الرؤية لانه مذهبه ولم تحصل النزاع الا فيه فهذا حكم لصحة مقيدة لا بصحة مطلقة ولا سع حاكما اخر من الحكم

بفساده من جهة اخري واطال الشيخ الامام الكلام في الصحة المطلقة وما
عدده من الشروط في كتابه المسمى وقت الفسحة في الحكم بالصحة وهو
كتاب لم يتمه ومن كلام الشيخ الامام رحمه الله في وصية اخرى للقضاة قال
فيها بعد ان ساق حديث القضاة ثلثة واحد في الجنة واثنان في النار
قاض قضا بالحق وهو يعلم فهو في الجنة وقاض قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار
وقاض قضى بغير الحق فهو في النار ما نصه ونقلته من خطه تنبيه
ايها القاضي لما انت فيه من الاخطار وطب نفسا اذا حكمت بحق تعلم لله تعالى
وللملا الاعلى ان الحلال بين وهو الذي تجده منصوصا عليه في
كتاب الله تعالى او سنة نبيه صلى الله عليه وسلم او مجمعا عليه او عليه
دليل جيد عند ذلك من سائر الادلة الراجعة الى الكتاب والسنة
بحيث ينشرح صدرك لانه حكم الله تعالى فهذا احكم به عباده وتثاب عليه
وينبغي لك ان تعتمد به وجه الله تعالى ولا يكون حكمك به لمخلوق ولا لغرض
من اغراض الدنيا فبذلك تنال العبادة فيه وتنال الاجر من خالقك وان
حكمت به لغرض من اغراض الدنيا صح الحكم ولكن لا يكون لك فيه اجر وما
سوى هذا فهو على درجات احدها ان يحكم بذلك من غير قصد القربة ولا
غرض من الاغراض الدنيوية فهذا خير من القسم الذي قبله الذي قصد
به غرض دنيوي ولكنه ايضا يظهر انه لا اجر فيه لعدم قصد القربة به
واعلم انا لا نشترط وجود قصد القربة عند الحكم بل يكفي به في اصل
ولاية القضا لانه قد يشق استحضاره في كل حكم فيكتفي به عند الدخول
في اول كل قضية وجه الرتبة الثالثة
ان يكون الحكم مختلفا فيه وحصل ما يجوز الاقدام على الحكم به من الادلة
الشرعية مع احتمال يمنع من انشراح الصدر له انشراح الكلي فهذا جايز
والاخر

والاخر فيه دون القسم المجمع عليه لان المصلحة في المجمع عليه اتم فالعبادة فيه اكمل
وان كان لا تقصير في هذه الرتبة الرابعة ان يحصل شبهة تمنع من غلبة الظن
بان ذلك حكم الله تعالى فلا يحل الحكم الرتبة الخامسة ان يعتقد انه خلاف حكم
الله تعالى فلا يحل الحكم وان كان بعض العلما قال به الرتبة السادسة
ان يكون مجمعا عليه على انه ليس بحكم الله تعالى فلا يحل الحكم وهذه المراتب الثلاثة
عدم الحكم فيها متوجب تزييفا لا يخفى واعلم ان المرتبة الخامسة والسادسة مما
الظن ان احدا يقدم عليهما ان شاء الله تعالى والمرتبة الرابعة قد تكون عند قيام الشك
ومجاهدة الاحتمال قد تسول لك نفسك والشيطان او احد من الناس الاقدام
على الحكم لغرض من الاغراض ويسهل عليك لانك لم تجزم بالتحريم فاياك ان تقدم على
الحكم فتدخل في قوله قاض قضى وهو لا يعلم فاذا كان الذي قضى بالحق وهو لا يعلم
في النار فالذي قضى وهو لا يعلم والمقضي به متردد بين الحق والباطل كيف
يكون حاله وفي هذه المرتبة تجد كثيرا من اخوان السوء يسولون لك الحكم
فاياك ثم اياك واستحضر بقلبك غدا يوم القيمة اذا انتصب الجبار لفصل
القضا وجيء بالنبيين والشهدا وجيء بك يا مسكين وانت كالقحة بل
كالذرة بين ارجل الناس بل اقل من ذلك وفي ذلك الموقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي انت نائبه وقد بلغك شريعته وجبريل الذي نزل
به عليه ورسل الله تعالى وانبياؤه وملايكته والصديقون والشهدا كالسرج
المضيئة في ذلك المشهد بين يدي الله تعالى وساءلك الله تعالى وواسطة
بينك وبينه لم حكمت في هذا الامر ومن بلغك عني هذا ونظرت يمينا وشمالا
فلم تجد هناك سلطانا ولا اميرا ولا كبيرا ممن ذلك الحكم ورايت نفسك وحيدا
ذليلا حقيرا ونظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو المقدم في ذلك المشهد

سؤول لك

العظيم الذي ترجو شفاعته وقد حكمت بغير شرعته كيف يبقى وجهك معه او كيف يبقى
حالك عنده وسائر الانبيا والرسل والملئكه واهل ذلك الموقف من الصالحين ينظرون
اليك والله تعالى ينظر كل هل ينفعك ذلك الوقت احد من اهل الدنيا او مال او جاه
او غير ذلك كلا والله لا ينفعك فانظر يا مسكين هذا الموقف فاعلمت انه يخيفك
فيه لا ستحي بشيبه فيه فافعله وما سوى ذلك كن معد على حذر ولو طلبه
منك اكثر ملوك الارض عليها ذهبا وان قيل لك قد يكون توقفك تركا للحكم الواجب
فقل انما يكون واجبا اذا ظهر وعند الشك كان التوكل اسهل لانه اخف واقل
جراءة فهذا الذي يتيسر ذكره ما اوصيتك به (ع) القاضي

المثال السابع واللثلثون **كاتب القاضي** ومن حقه ان يعرف مدلولات
الالفاظ الوقيه واللغويه وان يكون حسن الفهم عن الواقفين من عوام او
الواقفين والمقرين وغيرهم وان يسئ كل لافظ على ما لعله يسكن ارادته له
ولقد ضاع كثير من اوقافنا بسبب مدلولات الفاظ الواقفين ضياعا منشاه الشروطيون
وقد كثر من الشروطيين ان يكتبوا في بيع القريه خلا ما فيها من مسجد لله تعالى
ومقبره وملك لهربابه ووقف يذكرون ذلك بعد تحديد القريه ولا يحددون
هذا المستثنى فيورث ذلك الجهل بالبيع قال الشيخ الامام ان كانت تلك المواضع
معروفة للمتعاقدين صح البيع والا فيحتمل ان يفسد لان جهالتها تقتضي جهالة
الباقي المعقود عليه ويحتمل ان يقال الجهله معفو عنه ولا تضر جهالة القدر
المستثنى قال ولم ار فيه نقلا قال واما كتابة الشروطيين الصداق في
الكرم فمختلف في جوازه وافتى النووي بتحريمه وعزاه الى جماعات من
اصحابنا ولكن بالظاهر حله لانه لمصلحة النساء وقد كان الشيخ الامام اورا
امتنع من الكتابه بالصداق الكرم ثم رايته يكتب عليه ومدار اخر الامرين
منه

منه والتردد في المسئله تشبيه اختلاف الاصحاب في ارواح الصبيان

المثال الثامن والثلاثون **حاجب القاضي** ومن حقه
الاستيذان على ذوي الحوائج ورفع الامور الى القاضي حسبما ذكره الفقها

المثال التاسع والثلثون **نعت القاضي** ومن حقه
تنبيه القاضي على الشهود وتنبيه الشهود على القاضي **المثال**
الاربعون **وصي القاضي** وعليه التحفظ في اموال الايتام والغايبين
والصحيح عندنا تبعا للشيخ للامام انه لا يجوز للقاضي اقراض مال اليتيم
وعلى هذا اذا امر القاضي بصرف زكاة اليتيم تاديتها لمن يعينها له مهيا
ميسرة ولا يجوز اخراجها قبل الحول سلفا ومن احوج ام اليتيم ان تتردد
الى بابه لاخذ نفقة اليتيم من ماله فقد ظلم ظلما عظيما **المثال**
الحادي والاربعون **وكلاء القاضي** وقد مدحهم قوم فقالوا هم
اناس نصبوا انفسهم لخلاص حقوق الخلق وذمهم اخرون فقالوا هم
اناس فضل عليهم الفضول فتابعوا غيرهم والحق عندنا ان من اراد منهم وجه
الله سار محمودا وان تناول اجرته ومن اراد الخصام وابطال الحقوق
مذموم ومن حقهم التفهم عن الموكل ومعرفة الواقعه والحق في اي الطرفين
فلا يتوكل على المحق معتذرا بانه وكيل ولا يبدي من حجة الا ما يعرفه حقا
او يقوله له الموكل وهو يعلم انه كاذب فيتعمد عليه فان عليه ما طلع وادلى
به في نحو جهنم **المثال الثاني والاربعون** **الشهود**
وبهم قوام غالب المعاش والمعادلات وقد ذكر الفقها مالهم وعليهم فاستوعبوا
وذمهم قوم وقالوا ان سفيان الثوري قال الناس عدول الا العدول
وان عبد الله بن المبارك قال لهم السفله والشر

قوم اذا غضبوا كانت رماحهم ٭ بث الشهادة بين الناس بالزور
هم السلاطين الا ان حكمهم ٭ على السجلات والاملاك والدور

وقال آخر

اياك احتقاد الشهود فانما ٭ احكامهم تجري على الحكام
قوم اذا خافوا عداوة قادر ٭ سفكوا الدما باسنة الاقلام

وقال آخر

احذر حوانيت الشهود ٭ الاخسرين الارذلينا
قوم لياء مريبي قون ٭ ويحلفون ويكذبونا

وكل هذا عندنا غلو وافراط وتجاوز ومن سلك منهم ما امر به واجتنب ما نهى عنه محمود ما جور غير انه قد غلب على اكثرهم السرع الى التحمل وذلك مذموم واخذ الاجرة على الاداء موحرام وشبهة ما تحصل لهم في الكائنة وذلك منهم شركة ابدان وهي غير جايزة فعليهم النظر في ذلك كله ومراقبة الحق سبحانه واما شهود الفيه فعلى خطر عظيم ٭ **المثال الثالث والاربعون** ٭ **ناظر الوقف** ونحوه من المباشرين من حقه العمارة والتنمية وقول الاصحاب ان ولي اليتيم لا يحل عليه المبالغة في الاستنماء انما الواجب ان يستنمي قدر ما لا يأكل النفقة والمؤن المال صحيح ولكن الزيادة من شكر النعمة وتمامها تعم به البلوى مدرسة غير محصور عدد فقهائها فنزل القاضي او الناظر فيها اشخاصا وقدر لهم من المعلوم ما يستوعب قدر الارتفاع فهل يجوز تنزيد زايد قال ابن الرفعة لا يجوز قال الشيخ الامام وهو الذي استقر عليه رأيي بشرط ان يكون في مدرسة قدر للفقيه مثلا قدر معين من اصل الوصل وهو غالب ما يقع في المدارس التي ليست محصورة فلا يمتنع **ومنه** ناظر وقف

يوجر

يوجر حانوتا او نحو خرابا بشرط ان يعمره المستاجر بماله ويكون ما انفقه محسوبا من اجرته وهذا الاجارة باطلة لانه عند الاجارة غير منتفع به اما ان كان الكائن غير منتفع به منتفعا به فاجرة باجرة معلومة ثم اذن للمستاجر في صرفها الى العمارة جاز صرح به الرافعي في ايلاء الاجارة واحكام اجارة بشرط لزم بكون مدة تعطله بسبب عمارة او نحوها محسوبة على المستاجر وراء على الموجر ٭ **المثال الرابع والاربعون** ٭ **وكيل بيت المال** فمن حقه ان لا يبيع من املاك بيت المال ما المصلحة في بقايه ولا يبيع الا بغبطة ظاهرة او حاجة كاينة البيع على البناء وكثير في زماننا من وكلاء بيت المال من يبيع من الشارع ما يفضل عن حاجة المسلمين وقد افتى ابن الرفعة والشيخ الامام الوالد رحمه الله ان ذلك حرام وفوق العصر يتردد دون في انعزال وكيل بيت المال بانعزال الامام الاعظم او موته وكان يشبه ان الامام يرى انه لا ينعزل بذلك ٭ **الباب الخامس والاربعون**

المحتسب وعليه النظر في القوت وكشف غبة المسلمين فيما تدعو حاجتهم اليه من ذلك والاحتراز في المشروب فربما اوهم انكاره انه فقاعي او اقشاوي والمأكول فطالما اوهم الطباخ ان لحم الكلاب لحم ضان فليتق الله ربه ولكن سيأتي ادخال جوف المؤمنين ما كرهه الله لهم من الخبايث وحرم عليه التسعير في كل وقت على الصحيح وقيل يجوز في زمان الغلاء وقيل يجوز اذا لم يكن محلوبا بل كان يزرع في البلد وكان عند الناس واذا سعر الامام انقاد الرعية بحكمه ومن خالفه استحق التعزير

ومن مهمات المحتسب لا سيما في بلاد الشام ان ارتبط به احد مما النقود من الذهب والفضة المضروبين ولا يخفى ان في زعلها هلاك اموال البشر فعليه اعتبار العيار بمحك النظر والتثبت في سكة المسلمين وثانيهما المياه فعليه الاحتراز في سيالتها وقد جرت عادة الناس في الشام ان يشترك بعضهم قدرا معلوما من ماء نهر ثورا او باناس مثلا ويتحيل لصحبة ان يورد

العقد على بقرة بماله فيه من حق الآ وهو كذا اصبعا ثم يسوقه ويحمله على مياه الناس
بوضع طايفة يستريح منهم وكان يشبه الامام يزيد النكير في هذا وله فيه تصنيف
سماه الكلام على اهل دمشق واكاصل ان الخلق في اهل دمشق سواء يقدم الاعلا
منهم فالاعلا ولا يجوز بيع شيء من الآ ولا مقوه ولا يعتد برضا قومه ولا بحلهم
لانهم لا يملكون الا الانتفاع بل ولا برضا اهل الشام بحلتهم لان رضاهم لا يكون
رضا من بعدهم ممن يحدث من الخلق ۞ **الثالث السادس والاربعون**
العلما ۞ وهم فرق كثيرة منهم المفسر والمحدث
والفقيه والاصولي والمتكلم والنحوي وغيرهم ومشعب كل فرقة من هؤلا
شعوبا وقبايل وجمع الكلام حق عليهم ارشاد المسلمين وانتا المستفتين
ونصح الطالبين واظهار العلم للسايلين فمن كتم علما الجمه الله بلجام من نار وان لا تقصدوا
بالعلم الريا والمباهاة والسمعة ولا تجعله سبيلا الى الدنيا فان الدنيا اقل من ذلك
قال الفضيل رحمه الله اني لارحم ثلثة عزيز قوم ذل وغني افتقر وعالم تلعب
به الدنيا وتشاغل بعضهم ۞

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين اخيب

فاقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وخستها وكدورتها وانقراضها وعظم الاخرة
ودوامها وصفايها وان يعلم انهما متضادتان وانهما ضرتان متى ارضيت واحدة
اسخطت الاخرى وكفتا ميزان متى ارجحت احداهما خفت الاخرى وكالمشرق
والمغرب متى قربت من احداهما بعدت عن الاخر وكقد حين احداهما ملؤ فقدر
ما يقرب منه من الاخر يفرغ من هذا من لا يعلم حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج
لذاتها بالهموم فاسد العقل فان المشاهدة والتجربة ترشد العقلا الى ذلك فكيف

يكون

يكون العالم من لا عقل له ومن لا يعلم عظم الاخرة ودوامها فهو كافر لا ايمان
له فكيف يكون من العلما من لا ايمان له ومن لا يعلم انهما ضرتان والجمع بينهما بعيد
فهو جاهل ومن علم هذا كله ثم آثر الدنيا على الاخرة فهو اسير الشيطان قد اهلكته
شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من العلما من هذه درجته ووحق الله
اني لاعجب من عالم جعل علمه سبيلا الى حطام الدنيا وهو يرى كثيرا من الجهال
وصلوا من الدنيا الى ما لا يشتهي هو اليه فاذا كانت الدنيا تنال مع
الجهل فما بالنا نشتري بها بانفس الاشيا وهو العلم فينبغي ان يقصد بالعلم
وجه الله تعالى والترقي الى جوار الملا الاعلا والكلام في العلما وما ينبغي لهم
يطول ولكنا ننبه على مهمات **من هؤلا** من يطلب العلو في الدنيا
والمتردد الى ابواب السلاطين والامرا كما ذكرناه وحب المناصب
والجاه فيؤدي ذلك الى ان قلبه يظلم فلا يدرك ونزول صفاتهم فهذه
الامور التي تظلم القلوب وتبعد عن علام الغيوب الى انه يشتغل بعلم
وجاه عن الزيادة في العلم فكم رأينا فقيها تردد الى ابواب الملوك فذهب
فقهه ونسي ما كان يعلم والى فساد عقيدة الامرا فانهم يستحقرون
المتردد اليهم ولا يزالون يتطوعون الفقه حتى يسألهم عن حوايجهم ويقول ذلك
الى انهم يطعنون في اهل العلم السوء ولا يطيعونهم فيما يفتون وينقصون
العلم واهله وذلك فساد عظيم وفيه هلاك العالم وان قال لك فقيه ان التردد
الى ابواب السلاطين لاعزاز الحق ولمضرع الدين ولغرض من الاغراض
الصحيحة فقل ان صح ما تقول وانت اجبن نفسا فانت على خطر عظيم لانك

قد انغمست في الدنيا وانت تدعي انك تقصد الاخرى وان ثبت هذا فما
نامن عليك ان تنجو من الدنيا وكذلك كان سفين الثوري رحمه الله يقول
ان دعوك لتقرأ عليهم قل هو الله احد فلا تمض ولا تقرأها وبالجملة انت اخبر
بنفسك فابحث عنها اسندنا الحافظ ابو العباس ابن المظفر الاشعري
بقراءتي عليه اسندنا الحسن بن علي بن ابي بكر محمد حلال بقراءتي اسندنا
جعفر الهداني سماعا اسندنا ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن يحيى العثماني
الدباجي الامام قال كتب الي العلامة ابو القاسم محمود بن عمر محمد الزمخشري
من مكة واجاز لي وكتب الي احمد علي الحنبلي وزينب بنت الكمال وفاطمة بنت
سعد عن محمد عبد الهادي عن الحافظ ابي طاهر السلفي عن الزمخشري قال اسندنا
احمد محمد اسحق الخوارزمي قال اسندنا ابو سعد المحسن بن محمد الجشمي اسندنا
الحاكم ابو الفضل اسمعيل محمد الحسن اسندنا القاضي ابو بكر علي عبد العزيز الجرجاني
لنفسه يقولون لي فيك انقباض وانما
رأوا رجلا عن موقف الذل احجما
اري الناس من دانا هم هان عندهم
ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولما اري كل بوق لاح لي يستفزني
ولا كل من لاقيت ارضاه منهما
واني اذا ما فاتني امر لم ابت
اقلب كفي اثره متندما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما
بدا طمعا صيرته لي سلما
اذا بذل هذا منهل قلت قد اري
ولكن نفس الحر تحتمل الظما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي
لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
اأشقى به غرسا واجنيه ذلة
اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن

ولكن اذلوه فهان ودنسوا
محياه بالاطماع حتى تجهما
فلو صدق هذا العالم لو عظموا العلم لعظمهم وانا اقرأ لعظما بفتح
العين فان العلم اذا عظم تعظم وهو في نفسه عظيم ولهذا قول
ولكن اهانوه فهانوا ولكن الرواية فهان ولعظم بضم العين والاحسن
ما اشرت اليه وقد نبه شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد نحو هذا
الابيات وقال

يقولون لي هذا لهضت الى العلا
فما لذ عيش الصابر المتقنع
وهذا اشدد العيس حتى تحلها
بمصر الى ظل الجناب المرفع
نفيها من الاعيان من فيض كفه
اذا شاء روي سيله كل بلقع
وفيها قضاة يكبس عليهم
يشير الى بالعلي كل اصبع
وفيها شيوخ الدين والفضل والنهى
وفيها وفيها والمهانة ذلة
فقم واسع واقصد باب رزق واقرع
فقلت نعم اسعى اذا شئت انني
ذليلا مهانا مستخفا بموضع
واسعى اذا ما الذل لي طول موقفي
على باب محجوب اللقاء ممنع
واسعى اذا كان النفاق طريقتي
اروح واغدو في ثياب التصنع
واسعى اذا لم تبق في بقية
اراعي حق التقى والتورع
فكم بين ارباب الصدور محاجل
تشب بها نار الفضائح اضلعي
وكم بين ارباب العلوم واهلها
اذا بحثوا في المشكلات تجمجم
مناظرة تحمى النفوس فتنتهي
وقد شرعوا فيها الى شر مشرع

من السفه المزري بمنصب اهله او الصمت عن حق هناك مضيع
فاما توقي مسلك الدين والتقي واما تلقي غصة المتجرع
ومنهم من يضيع كثيرا من وقته في طلب القضاء وغيره من المناصب
فان كان مراده الدنيا فقد كان في اشتغاله بصنعة الاجناد والدواوين
وغيرهم من العامة ما لعله ان يحصل به مقصده فان الدنيا في ايدي اوليك
اكثر ومن لعذل الطايفه من يقول اكرهت على القضا وانا لم ار الى الان
من اكره على القضا الا باكراه الشرع وقد ضرب جماعة من السلف على ان
يلوا القضا فابوا وسمر باب ابي علي بن خيران مدة وما ذاك الا
لانهم يخشون ان لا يقوموا فيه الحق لفساد الزمان والا فالقضا اذا
امكن فيه نصر الحق من اعظم القربات ولكن اين نصر الحق وهم لا
يدخلون فيه الا بالسعي ورب باذل لوا عليه الذهب ومذهب كثير
من العلما ان من يبذل الذهب على القضا لا تصح احكامه ولا يخفى انه اذا
فسق ببذل الذهب لم يكن نافذ الاحكام وكاني باحمق من الفقها يقول
تعين علي طلب القضا وانا على ما قاله الفقها يتعين تعين عليه ولكن من
الذي يعين عليه فعايد هذا الكلام اما ممن لبست عليه نفسه واستزله
الشيطان من حيث لا يدري او ممن يريد التلبيس على الناس فهو
ابلس من ابالسة نعوذ بالله منه وما فعلت هذه الطايفة ولا كان
ثمرة عليها الا ان جعلت العلم الذي هو من اقرب الطاعات الى الله
سبيلا الى حطام الدنيا ثم اخذت تداجي في دين الله تعالى وتلبس على
الخلق وتاكل الدنيا بالدين فقبحها الله من طايفة اخبرنا سفرى بنت
يعقوب بن اسعيد عبد الله بن عمر بن قاضي اليمن قراءة عليها وانا اسمع قال

(اخبرنا)

اخبرنا جدي اسعيد واخوه اسحق قالا انا عبد اللطيف بن شيخ الشيوخ انا
ابي شيخ الشيوخ ابو البركات اسعيد بن سعد بن احمد النيسابوري الصوفي
انا الشيخ ابو القسم علي بن محمد بن علي الكوفي النيسابوري سنة تسعين واربعمايه
سمعت القاضي انا مسعود يعني صاحب بن احمد القسم بن يوسف منا يحيى يقول
سمعت ابا الحسن علي بن احمد البصري الصوفي يقول سمعت ابا الحسن علي بن محمد صاحب
الثمار يقول سمعت ابا بكر محمد بن يحيى العدوي يقول سمعت عبد السميع ابن سليمان
يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول وقد بلغه عن ابن عليه رحمها الله انه قد
ولي الصدقات بالبصرة فكتب اليه هذه الابيات

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد اموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
وصرت مجنونا بها بعدما ... كنت دواة للمحابين
اين روايا تك فيما مضى ... عن ابن عوف وابن سيرين
اين روايا تك يا سوءتا ... من ترك ابواب السلاطين
ان قلت اكرهت فاكراه ... ترك جار العلم في الطين

قال فلما بلغت هذه الابيات ابن عليه بكى واستعفى وانشا يقول

اف لدنيا اثت تواتيني ... الا بنقض لها عرى ديني
عيني لحيني ضمير مقلتها ... تطلب ما ساءها لترضيني

واشد بعضهم في قاضيين نزل احدهما ولي الاهواز

عندي حديث ظريف ... بمثله يتغنى
في قاضيين يعزى ... هذا وهذا يهنى

جامعة الملك سعود
قسم المخطوطات
عمادة شؤون المكتبات

هذا يقول اكرمون ، وذا يقول استرحنا ،
ويكذبان جميعا ، ومن يصدق منا ،

فاذا ابلي الله تعالى اهل هذه الكرنة بولايه الجهال عليهم ووصول وظايف القضا
ومناصب الدين لغير اهله ، ليس ذلك عدلا من الله تعالى ومنهم
المورخون وهم على شفا جرف هار لانهم يتسلطون على اعراض الناس وربما
نقلوا مجرد ما سلغهم من كاذب او صادق فلا بد ان يكون المورخ عالما عدلا
عارفا بما يرجمه ليس بينه وبينه من الصداقه ما قد يحمله على التعصب
له ولا من العداوه ما قد يحمله على البغض منه وربما كان الباعث له على
البغض من قوم مخالفه لعقيده واعتقاداتهم على ضلال وقع بينهم او تقصير
في الثنا عليهم لذلك وكثيرا ما يتفق هذا لشيخنا الذهبي رحمه الله حتى الاشعري
والذهبي استادنا والحق احق ان يتبع لا يحل لمؤمن يومن بالله واليوم
الاخر ان يعتمد على الصفحه من الاشعري وقد اطلنا في تقدير هذا
الفصل في الطبقات الكبري وحكينا فيه ترجمه احمد بن صالح المصري ما ذكره
الشيخ الامام في شروط المورخ ومن كلام ابي عمر بن عبد البر وغيره مما
يزداد به الانسان بصيرة ومن ذلك فقها عصر واحد فلا ينبغي سماع
كلام بعضهم في بعض وقد عقد ابن عبد البر بابا في كلام الفلا بعضهم
في بعض لا يعبد وان كان كل منهم بمفرده ثقة حجة ومنهم من تاخذه في
الفروع الحميه لبعض المذاهب ويركب الصعب والدلول في العصبيه
وهذا من اسواء اخلاقهم ولقد رايت في طوايف المذاهب من بالغ في
التعصب حيث يمتنع بعضهم من الصلاه خلف بعض الى غير ذلك مما
يستقبح ذكره ويا ويح هؤلاء اين هم من الله ولو كان الشافعي وابو حنيفه
رحمهما الله

رحمهما الله تعالى حيين لشددا النكير على هذه الطايفه وليت شعري لم لا تركوا امر
الفروع الذي العلما فيها على قولين من قايل كل مجتهد مصيب ومن قايل المصيب
واحد ولكن المخطي يوخر واشتغلوا بالرد على اهل البدع والاهوا وهو رد
الحنفيه والشافعيه والمالكيه وفضلا الحنابله والله في العقايد يدا واحده كلهم على
راي اهل السنه والجماعه يدينون الله بطريق شيخ السنه ابي الحسن الاشعري رحمه الله
لا يحيدون عنها الا زعاع من الحنفيه والشافعيه يلحقوا باهل الاعتزال وزعاع من
الحنابله يلحقوا باهل التجسيم وبرا الله المالكيه فلم ير مالكيا الا اشعري العقيده
وما حملة عقيدة الاشعري هي ما تضمنت عقيدة ابي جعفر الطحاوي التي تلقاها علما
المذاهب بالقبول ورضوها عقيده وقد حشنا كتابنا بجمع الجوامع بعقيده
ذكرنا ان سلف اهل الامة عليها وهي عقيدة الطحاوي وعقيدة ابي القاسم
العشيري والعقيدة المسماه بالمرشده مشتركات في اصول السنه والجماعه
فقل للمتعصبين في الفروع ويحكم ذروا التعصيب ودعوا عنكم هذه
الاهويه ودافعوا عن دين الاسلام وشمروا عن ساق الجد في جسم
مادة من يسب الشيخين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ويقذف ام المومنين
عايشه رضي الله عنها التي نزل القران ببراتها وغضب الرب تعالى لها حتى كاد
السما تقع على الارض ومن يطعن في القران وصفات الرحمن فالجهاد في هولا واجب
فهلا اشغلتم انفسكم به ويا ايها الناس بينكم النصارى واليهود قد ملاوا
بقاع البلاد فمن الذي انتصب منكم للبحث معهم والاعتناء بارشادهم
بل هو لا ترى اهل الذمه في البلاد الاسلاميه تركوهم هملا يستحدموهم
ويستطبونهم ولا ترى منكم فقيها يجلس مع ذمي ساعه واحده يبحث معه
في اصول الدين لعل الله تعالى يهديه على يديه وكان من فروض الكفايات

ومهمات الدين ان تصرفوا همكم الى هذا النوع من القبايح ان بلادنا ملأى من
علماء الاسلام ولا نرى فيها ومنا دعاة الى الاسلام مناظرين عالمين بما
بل انما يسلم من يسلم منهم اما لامر من الله سبحانه لا مدخل لاحد فيه او لغرض
دنيوي ثم ليت من يسلم هو لا يرى فيقهنا يعلمه ويحدثه ويعرفه دين الاسلام
ليشرح صدره لما دخل فيه بل والله يتركونه هملا لا يدري ما باطنه
هل هو كما يظهر من الاسلام او هو كما كان عليه من الكفر لانهم لم يروه من
الايات والبراهين ما يشرح صدره فيا ايها العلماء هذا فاجتهدوا
وتعصبوا واما تعصبكم في فروع الدين وحملكم الناس على مذهب واحد
هو الذي لا يقبل الله منكم ولا يحملكم على الامحاط التعصب والتحاسد ولو ان
الشافعي وابا حنيفة ومالكا واحمد احياء يرزقون لشددوا النكير عليكم
وتبرؤا منكم فيما تفعلون فلعمر الله لا احصى عدد من برأته يتبرؤ عن ساق
الاجتهاد فيه الانكار على شافعي يذبح ولا يسمي او حنفي يلمس ذكره ولا
يتوضأ او مالكي يصلي ولا يبسمل او حنبلي يقدم الجمع على الزوال وهو يرى
من العوام ما لا يحصى عدده الا الله تعالى يتركون الصلاة التي جزم من تبرأ
عند الشافعي ومالك واحمد بكفر تاركها العمد ولا يتركون عليه بدليل واحد
منهم بيتة لرأيت كثيرا من نسايه يتركون الصلاة وهو ساكت عنهن فيا لله
والمسلمين هذا فقيه على الحقيقة فتح الله متاهذا الفقيه ثم مالكم تنكرون
شاهد الفروع ولا تنكرون الكؤس والمحرمات المجمع عليها ولا ياخذكم الغيرة
لله تعالى فيها وانما ياخذكم الغيرة للشافعي وابي حنيفة والمدارس المزخرفة
فيا لويح ذلك الي ابتراق كلمتكم وتسلط الكفار عليكم وسقوط هيبتكم عند
العامة وقول السفهاء فيكم اعراضكم فيهلك السفهاء بكلامهم بكم لان نحوكم

مسمومة

مسمومة على كل حال لانكم علماء وتهلكون انفسكم بما ترتكبونه من العظايم ومنهم
طايفة تبعت ابا نصر الفارابي وابا علي بن سينا وغيرهما من الفلاسفة الذين
مشوا في هذه الملة واشتغلوا بباطيلهم وجهالاتهم وسموها بالحكمة الاسلامية
ولقبوا انفسهم بحكماء الاسلام وهم احق بان يسموا سفهاء جهلاء من ان يسموا حكماء
اذ هم اعداء انبياء الله تعالى ورسله عليهم السلام والمحرفون لكلمة الشريعة عن مواضعها
علقوا على رأسه نرهات هو لا الاقوال وسموها الحكمة واستحلوا من عرى عنها
ولا يكاد تلقى احدا منهم يحفظ قرانا ولا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولعمر الله ان هو لا اضر على عوام المسلمين من اليهود والنصارى لانهم يلبسون
لباس المسلمين ويزعمون انهم من علمايهم فيقتدي العامي بهم ولا يعتقدون
شيئا من دين الاسلام بل يهدمون قواعده وينقضون عراه عروة عروة

وما انتسبوا الى الاسلام الا لصون دمايهم ان لا تسالا
فيا تون المناكر بنشاط ويا تون الصلاة وهم كسالا

فالحذر الحذر منهم وقد افنى جماعة امتنا ومشايخنا ومشايخ مشايخنا
بتحريم الاشتغال بالفلسفة واما المنطق فقد ذكرنا كلام الايه والشيخ
الامام فيه في ايذاء شرح مختصر ابن الحاجب والذي نقوله نحن انه حرام
على من لم تتوسخ قواعد الشريعة في قلبه ويمتلي جوفه من عظمة هذا النبي
الكريم وشرعته وحفظ الكتاب العزيز وشيا كثيرا جدا من حديث النبي
صلى الله عليه وسلم على طريقة المحدثين ويعرف من فروع الفقه ما بلغه
يسمى فقيها مفتيا مفسرا مشارا اليه من اهل مذهبه اذا وقعت حادثة
فحينيذ ان نظر في الفلسفة واما من وصل الى هذا المقام فله النظر فيها
للرد على اهلها ولكن بشرطين احدهما ان يثق من نفسه بانه وصل الى درجة
لا يزعزعها رياح الاباطيل وشبه الاضاليل وهوآء الملاحدة والثاني

ما لا ينبغي

ان لا امزج كلامهم بكلام علماء الاسلام فلقد حصل ضرر كثير عظيم على المسلمين بمزج كلام
الحكماء بكلام المتكلمين وادى اكثار الخلق الى طعن المشتهرة وغيرهم من رعاع الخلق
في اصحابنا وما كان ذلك لاحد في زماننا وقبله بيسير منذ نشأ نصير الطوسي
ومن تبعه لاحياهم الله فان قلت فقد خاض حجة الاسلام الغزالي والامام
فخر الدين الرازي في علوم الفلاسفة ودونوها وخلطوها بكلام المتكلمين فهلا
تنكر عليهما قلت ان هذين امامان جليلان ولم يخوضوا احد منهما في هذه العلوم
حتى صار قدوة في الدين وضربت الامثال باسمهما في معرفة علم الكلام على طريقة
اهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم فايا ك ان تسمع لشيء
غير ذلك فتضل ضلالا مبينا فهذان امامان عظيمان وكان حقا عليهما نصر المومنين
واعزاز هذا الدين بدفع برهان اولئك المبطلين فمن وصل الى مقامهما لا يلام
بالنظر في كتب الفلسفة بل هو مثاب ماجور **واما طايفة** في زماننا
وقبله بيسير عكفت على هذه الحكمة المقيتة من حين نشأت ولا تدري نشأة
سواها اشتبه عليها اقوال الكفار بما قال على الاسلام وتصرفت فيها بعقل
خسيف لم يقم بكتاب وسنة ولم يضئ له نور برهان من النبوات ثم تعقد
انها على شيء فتلك الفرقة الخاسرة الضالة المضلة وقد اعتبرت ولا يتبينك مثل
خبير فلم اجد اضر على اهل عصرنا وافسد لعقايدهم من نظرهم في الكتب
الكلامية التي انشاءها المتاخرون بعد نصير الدين الطوسي وغيره ولو
اقتصروا على مصنفات القاضي ابي بكر بن الباقلاني والاستاذ ابي اسحق الاسفرايني
وامام الحرمين ابي المعالي الجويني وهذه الطبقة لما جرى الا خير ورايي في من
اعرض عن الكتاب والسنة واشتغل بمقالات ابن سينا ومن نحا نحوه
وترك قول المسلمين قال ابو بكر وقال عمر وقال الشافعي وقال ابو حنيفة
وقال الاشعري وقال القاضي ابو بكر الى قوله قال الشيخ ابو اسحق ابن سينا
وقال

وقال اخوا جانصير ونحو ذلك ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق
وينادي عليه هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بالباطل
المبتدعين او ما يستحي من يتحدث باقوال ابن سينا ويعظه شعارا من
الله تعالى اذا قرا قوله تعالى اتحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين
على ان نسوي بنانه ويذكر انكار ابن سينا لحشر الاجساد وجمع العظام و
ومنهم اعني هؤلاء فرقة ضمت الى هذا القدر من الحكمة النظرية كتاب
الكشاف للزمخشري في التفسير وقالت نحن متشرعون وعارفون بتفسير
كتاب الله تعالى واعلم ان الكشاف كتاب عظيم في بابه ومصنفه امام في فنه
الا رجل مبتدع متجاهر ببدعته يضع من قدر النبوة كثيرا ويسيء ادبه
على اهل السنة والجماعة والواجب كما قسط ما في كتابه الكشاف من ذلك كله
ولقد كان الشيخ الامام رفيقي فلما انتهى الى كلامه في قوله تعالى في سورة
التكوير انه لقول رسول كريم الى قوله اعرض عنه صفحا وكتب ورقة حسنة
سماها سبب الانكفاف عن اقراء الكشاف وقال فيها لقد رايت كلامه
على قوله تعالى عفا الله عنك وكلامه في سورة التحريم وفي الزلزلة وغير ذلك
من المواضع التي اساء ادبه فيها على خير خلق الله تعالى سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعرضت عن اقراء كتابه حياء من النبي صلى الله عليه وسلم مع ما
في كتابه من الفوايد والنكت البديعة فانظر كلام الشيخ الامام الذي يوزن
به جميع العلوم واجمع الموافق والمخالف على انه بحر الجلالة منقولا ومعقولا
فيا حق هذا الكتاب الذي اتخذته الاعاجم دراسته في هذا الزمان ديدنا
والقول عندنا فيه انه لا ينبغي ان يسمح بالنظر فيه الا لمن صار على منهاج السنة
لا يزحزحه شبهات القدرية **ومنهم** فرقة وقفت عن هذه الفرقة قالت
لا بد من ضم علم الحديث الى التفسير وكان قصارى النظر في مشارق الانوار

للصاغاني فإن تفوقت الي مصابيح البغوي وظننت انك بهذا القدر تصل الي درجه
المحدثين وما ذلك الا بجهلها بالحديث فلو حضر من ذكرناه هذين الكتابين
عن ظهر قلب وضم اليهما من المتون مثلهما لم يكن محدثا ولا يصير بذلك محدثا
حتى يلج الجمل في سم الخياط فان رامت بلوغ الغايه في الحديث على زعمها اشتغلت
بجامع الاصول لابن اثير وان ضمت اليه كتاب علوم الحديث لابن الصلاح
ومختصره المسمى بالتقريب والتيسير للنووي ونحو ذلك وجديد يذكر
من انتهى الي هذا المقام محدث المحدثين وبخاري العصر وما ناسب هذه
الالفاظ الكاذبه فان من ذكرناه لا يعد محدثا بهذا القدر انما المحدث
من عرف الاسانيد والعلل واسماء الرجال والعالي والنازل وحفظ مع ذلك
جمله مستكثره من المتون وسمع الكتب الستة ومسند احمد بن حنبل
وسنن البيهقي ومعجم الطبراني وضم الي هذا القدر الف جزء من الاجزاء
الحديثيه هذا اقل درجاته فاذا سمع ما ذكرناه وكتب الطباق ودار
على الشيوخ وتكلم في العلل والوفيات واسماء الاسانيد كان في اول درجات
المحدثين ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء ومنهم فوقه ترفعت وقالت
نضم الي الحديث الفقه وكانت غايته البحث في الحاوي لعبد الغفار
القزويني والكتاب المذكر اعجوبته في بابه بالغ في الحسن اقصى الغايات
لا ان المرء لا يصير به فقيها ولو بلغ عنان السما وهذه الطايفه تضيع في
تفكيك الفاظه وفهم معاريضه زمانا لو صرفته الي حفظ نصوص الشافعي
وكلام اصحابه لحصل على جانب عظيم من الفقه ولكن التوفيق بيد الله تعالى
ومنهم طايفه صحيح العقايد حسنه المعرفه للفروع الا انهم شرع
جانب الله حق الرعايه فكان علمهم وبالا عليهم في الحقيقه قال النبي صلى الله عليه وسلم
اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه وعنه صلى الله عليه وسلم

اول

اول ما تسعر النار يوم القيمه رجل عالم فيندلق لسانه فيدور فيها كما
يدور الحمار برحاها فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا هذا اليس كنت تامرنا
بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول كنت امركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم
عن المنكر وآتيه وفي الحديث ايضا ان اشد الناس حسرة يوم القيمه
رجلان رجل علم علما فترا غيره يدخل به الجنه لعلمه به وهو يدخل به
النار لتضييعه العلم ورجل جمع المال من غير وجهه وترك لوارثه
فعمد به الخير فتراغيره يدخل به الجنه وهو يدخل به النار وكان الشيخ
ابو اسحق الشيرازي يستعيذ بالله من هذا العلم حيث كان
يقول نعوذ بالله من علم يكون محنة علينا وينشد

علمت ما حلد المولى وحرمه ... فاعمد بعلمك ان العلم للعمل

وفي مثل هذه الطايفه يقول الشاعر

يا ايها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا لذوي السقام من الضنا ... ومن الضنا مذ كنت انت سقيم
ما ذا تلفح بالرشاد عقولنا ... صفه وانت من الرشاد عديم
ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

هذه الطايفه اذا واخذها الله تعالى ولا ينبغي ان يغتر بقولهم نحن من
اهل العلم فان صنعهم ليس بصنيع اهل العلم الذين هم اهل العلم بدليل قول
الله تعالى لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقولهم الا بعد

من الله تعالى ومنهم طائفة لا تترك الفرائض ولكنها اجتنبت العلم والمناظرة
وان يقال فلان اليوم فقيه البلد حقا اختلط بلحمها وعظمها واستغرقت
فيه اكثر اوقاتها واستهانت بالنوافل ونسيت القرآن بعد حفظه وسمحت
بايامها مع ذلك وقالت نحن العلماء واذا قامت لصلاة الفريضة قامت اربعين
لا يذكر الله فيها الا قليلا مزجت صلاتها بالفكر في باب الحيض ودقايق الكنايات
وربما جاء ليقول اياك تعبد واياك نستعين فسبق لسانه الى ما فيه فوكر من
جوز بيات الفروج فنطق به ثم اذا سئلت واحدا من هذه الطايفة اصليت سنة
الظهر قال لك قال الشافعي فرض لله طلب العلم افضل من صلاة النافلة اخشعت
في صلاتك قال لك ليس الخشوع من شرايط صحة الصلاة انسيت القرآن
قال لك لم يقدر ان النسيان سيانه كبيره لاصاحب العلم وما الدليل على ذلك
وانا لم انس الجميع واني احفظ الفاتحة وكثيرا من القرآن غيرها فقل له ايها
الفقيه كلمة حق اريد بها باطل ان الشافعي لم يعن ما اردت وبكلامه بقدير
لسئاله الان وحسبي علي من هذا شانه المروق من الدين وانا اخبرنا
الحافظ ابو العباس بن المظفر قرائتي عليه اخبرنا الحسن هبة الله بن عساكر قرائتي
اخبرني الامام ابو بكر القاسم لرالامام ابي سعد عبد الله بن عمر الصفار
اجازة اخبرنا جدي الامام عصام الدين ابو حفص عمر بن احمد بن منصور
ابن الصفار قال سمعت جدي يقول سمعت الاستاذ ابا القسم القشيري
يقول سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول من استهان بادب من الادب
بالاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة
ومن استهان بالفريضة قبضه الله مبتدعا يوضع عنده باطلا فيوقعه في قلبه
شبهة قلت وبلغنا ان الامام الغزالي امر مرة باخيه احمد بصلاة

فقطع

فقطع اخوه اخر الاقتداء به فلما قضى الصلاة سأله الغزالي فقال لانك كنت
متضمخا بدم الحيض فتفكر الغزالي فذكر انه عرضت له في الصلاة فكرة
في مسئلة من مسايل الحيض فانظر فهؤلاء اهل الله الذين هم اعرف
منكم ايها الفقيه قد عرفوك ان ما تعتمده يحرك الى الكفر والعياذ بالله
ومنهم فرقة سلمت من جميع ما ذكرناه الا استهانت ببعض صغاير
الذنوب كالغيبة والاستتراء بخلق الله تعالى وغيرهما وكان لها
مصيبة ابتلاها الله به فلم تستتر وقالت علمنا يغطي مصيبتنا وهذا
جهل لاعلم فالصغيرة تكتب من هذا العالم فان هو تجاهر بها ازداد امرها
والمصيبة مع العلم فوق المصيبة مع الجهل من وجوه واذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من بلي من هذه القاذورات بشيء فليستتر بستر الله
الحديث فالعالم اولى ان يستتر ان لم يرجع فانه قدوة ولذلك كان بعض
العارفين لا يظهر تلميذه الا على اشرف احواله خوفا ان يقتدي به
في سيئاتها او سقوطه به فلا ينتفع به فينبغي للعالم الكف عن صغاير العاصي
وكباره فان هو لم يكف فلا اقل من التستر صيانة لمنصب العلم والى هذا
المعنى اشار الشيخ الخليل فتى ابن علي ابو منصور الدمياطي فانشد لنفسه

ايها العالم اياك الزلل ... واحذر الهفوة والخطب الخلل
هفوة العالم مستعظمة ... اذ بها اصبح به الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم ... فبها يحتج من اخطى وزل
لا تقل يستر علمي زلتي ... بل بها يحصد نه العلم الخلل
ان تكن عند ك مستقرع ... فهي عند الله والناس جبل

ليس من يتبعه العالم في كل مادق من الامر وجل
مثل من يدفع عنه جهله ان اتى فاحشة قبل جهل
انظر الانجم مهما سقطت من رآها وهي تهوي لم يبل
فاذا الشمس بدت كاسفة وجل الخلق كل الوجل
وترآءت نحوها ابصارهم بدا اثر عاج واضطراب وجل
وسرى النقص لهم من نقصها فعدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم يزلته يفتن العالم طرا ويضل

ومنهم فرقه سلمت عن جميع ما ذكرناه الا انه غلب عليها الطعن في امة قد سلفت والاشتغال بما قد مضوا وغالب ما يؤتي هؤلآء من المخالفة في العقايد فعلى ان ترى من قبل الحنابلة الا ويضع من الاشاعرة وهذا شيخنا الذهبي كان سيد زمانه في الحفظ مع الورع والتقوى ومع ذلك تعمد الى ايمة الاسلام من الاشاعرة فظهر عليه من التعصب عليهم ما ينفر القلوب عنه والى طايفة من المجسمة فيظهر عليه من نصرتهم ما يوجب سوء الظن به وما كان والله الا تقيا نقيا ولكن حمله التعصب واعتقاده ان مخالفته على خطر وقد ان ترى اشعريا من الشافعية والحنفية والمالكية الا وبالغ في الطعن عليها هؤلآء ويصرح بتكفيرهم واذا كانت الايمة المعتبرون كالشافعي وابي حنيفة ومالك واحمد والاشعري على انا لا نكفر احدا من اهل القبلة فلم هذا التعصب ومالنا لا نسكت عن اقوام مضوا الى ربهم ولم ندر على ماذا ماتوا وان يبدى لنا احد بدعة قابلناه واما الاموات فلم تبتش عظامهم هذا والله ما لا ينبغي

ينبغي ومن الفقها فرقه متنسكة تجري على ظواهر الشرع وتحسن امتثال اوامر الله واجتناب نواهيه الا انها تهزا بالفقرا واهل التصوف ولا تعتقد فيهم شيئا ويعيبون عليهم السماع وامورا كثيرة والسماع قد عرف اختلاف الناس فيه وتلك الامور قد ان يفهم من بعضها والواجب تسليم احوال القوم اليهم وانا لا ناخذ احدا الا بحجة ظاهرة ومتى امكننا تاويل كلامهم وحمله على محمل حسن لا نعدل عن ذلك لا سيما من عرفناه منهم بالخير ولزوم الطريقة ثم ندرت لفظة عن غلطة او سقطه فانا عندنا لا نحفظ ما مضى وهذه الطايفة من الفقها التي تنكر على المتصوفه مثل هذه الطايفة من الترك التي تنكر على الفقها وقد جربنا فلم نجد فقيها ينكر على الصوفية الا ويهلك الله سريعا وتكون عاقبته وخيمة ولا وجدنا تركيا يهزا بالفقها الا ويهلك الله سريعا وتكون عاقبته شديدة فنسبيل هذه الطايفة التوبة الى الله سريعا وحسن الظن بخلق الله لا سيما من انقطع الى الله واعتكف على عبادته ورفض الدنيا واظهر هذا علاج داهن الطايفة وما اظنهم يترآءون فاني جربت فوجدت القلوب منقسمة الى قابل للصلاح بطريق الفقر وذلك تراه منقادا لطريق الفقر معتقدا من غير تعليم وغير قابل ولا تراها منقادة وان انقادت في الظاهر لم يفدها الا تقياد لان هؤلآء القوم لا يعاملون بالظواهر ولا يفيد معهم الا الباطن ومحض الصفا وهم اهل الله سريعا في خاصته يعنا الله بهم واكثر من يقع فيهم لا يفلح ومن اهل العلم طايفه

طلبت الحديث وجعلت دأبي السماع على المشايخ ومعرفة العالي من المسموع فهو آ
هم المحدثون على الحقيقة اذ ان كثيرا منهم يجهد نفسه في تحصيل الاسما والمسنون
وكثرة السماع من عوفهم لما يقرؤ ولا تعلق لكثرته باكثر من اني حصلت
جزا ابن عرفه عن سبعين شيخا جزء الانصاري عن كذا كذا شيخا
جزا ابن الغلي جزء البطاقة نسخة ابي مسهر واكاد لكد وانما كان السلف
يسمعون فيقرؤن ويراطون فيفسرون ويحفظون فيعلمون ورايت من
كلام شيخنا الذهبي في وصية لبعض المحدثين في هذا الطايف ما حظ ولفظه
من هو آ الا ان يسمع ليروي فقط فليعافن بغيض قصده وليشهد
به الله بعد سترة مرات وليتيقن مضغة في الالسن وعبرة بين
المحدثين ثم ليطعن الله على قلبه ثم قال فقد يكون الطالب من طلاب السنة
يتهاون بالصلوات او تعالى لكل العادات والخمس منه محدث يكذب
في حديثه ويختلق الفشار فان تزقت همته المقتنه الى الكذب في
النقل والتزوير في الطباق فقد استراح وان تعانى سرقة الاجزا
او كشط الاوقاف فهذا لص لسمت محدث فان كمل بغسه بتلوط
او قيادة فقد تمت له الاقان وان استعمل من العلوم قسطا فقد
از داد مهانة وحبطا الى ان قال فهذا في مثل هذا الضرب خير
لا كثر الله منهم انتهى وليعضهم ان الذي يروك ولكنه يجهل
ما يروي وما كتب كصخر تنبع امواهه تسقي الاراضي وهي لا تشرب
وقال بعض النظرا نادرا الواحد من هذا الطايف انه قليل المعرفة ذا المخبره
يمشي ومعه اوراق ومحبرة معه اجزاء يدور بها على شيخ وعجوز لا
يعرف

يعرف ما يجوز مما لا يجوز شعر

وحدث قد صار غاية علمه ، اجزا يرويها عن الدمياطي
وفلانة تروي حديثا عاليا ، وفلان يروي ذاك عن اسباط
والفرق بين عزيزهم وغريرهم ، وافصح عن الحناط والحياط
وابو فلان ما اسمه ومن الذي ، بين الانام ملقب بسماط
وعلوم دين الله نادت جهرة ، هذا زمان فيه طي بساطي

ومن العلما طايفة استغرق حب النحو واللغة عليها وملاها ذكرها فاداها
الى التعقر في الالفاظ وملازمة حواشي اللغة بحيث خاطب به من لا يفهمه
ونحن لا ننكر ان الفصاحة فن مطلوب واستعمال غريب اللغة عزيز حسن
ولكن مع اهله ومن يفهمه كما حكي ان ابا عمرو بن العلا قصده طالب ليقرا
عليه فصاد فه بكلام البصرة وهو مع العامة تتكلم بكلامهم لا يفرق بينه
وبينهم فنقص من عينه ثم لما حز شفا الى عمرو ما هو فيه تبعه
الرجل الى ان دخل الجامع فاخذ يخاطب العوام بغير ذلك اللسان فعظم
في عينه وعلم انه كلم كل طايفة بما يناسبها من الالفاظ فهذا هو الصواب
فان كل احد تكلم على قدر فهمه ومن اجتنب اللحن وارتكب العالي من
اللغة والغريب منها وتحدث بذلك مع كل احد عن قصد فهو ناقص العقل
وربما اتى بعض هذه الطايفة من ملازمة بحيث اختلط بلجمهم ولحمهم فسبق
لسانهم اليه وان كانوا يخاطبون من لا يفهمه كما اخبرنا احمد بن علي الجزري ادنا
عن محمد بن عبد الهادي عن الحافظ ابي طاهر السلفي اخبرنا المبارك بن عبد الجبار
اخبرنا عبد الكريم بن محمد الحاملي اخبرنا اسمعيل بن عبد المعز اخبرنا محمد بن احمد بن قطر
السمسار قال قال ابو العباس احمد بن ابرهيم الوراق ازدحموا على عيسى بن عمر
النحوي وقد سقط حماره وعشي عليه فلما افاق واخذ في الاستواء للجلوس

قال مالكم تكاءكأتم علي وانكاكوكم على ذي جنه افرتقوا عني تكاكأتم
تجمعتم وافرتقوا تخوا بلغة اهل اليمن فهذا الرجل كان امامانيه اللغه
وكانت هذه الحاله لا تقتضي انه يقصد هذه الالفاظ بل هي دابه فسبق لسانه
اليها وحكى انه لما ولي يوسف بن عمر العراق اخذ عيسى بن عمر النحوي فطالبه
بودايعه ذكر ان ابن هبيره الوزير اودعه اياها فامر بضربه فقال
والسياط تاخذه والله ان كانت الا اثنا ثانيه اسفاط فنضحك عشار وكذلك عيسى
ابن عمر من هذا النمط كثير وحكى ان علي بن الهيثم كان لما غلب عليه من ذلك
ثانيه العامه افواجا لسماع كلامه وانه مر به فارسي قد ركب حمارا خلفه
بحتش وبيده عذق قد ذهبت بسره فلما لا يقود به بقرة يتبعها عجل
لها فناداه علي الهيثم يا صاحب السيدانه القمرا تتلوها تولب بيده شمول
يطبربه خوزمه يقفوها عجول انقابض بعجولك يمجحاز ها قال فالتفت اليه
الفارسي وقال له يا فارسي هم ندايم البيدانه الاتان والقمرا السضا
الوجه والتولب ولد الحمار والشمول العذق ويطبر يدعوا والخوزمه
البقرة الوحشيه والمجح اللبس والزلهم السمين فهذا علي بن الهيثم
ان لم يكن قصد المواسه بمجح لبعض الحاضرين ولم يكن ندرت منه
هذه الالفاظ عن غير قصد وهو خشيف العقل ولا ينكر انهم يالون
بالالفاظ لكثرة استعمالهم لها وغلبتها على السنتهم ظنا منهم ان كل احد
يعرفها والا فكيف يذكرونها بيت ولا يظهر فيه استعمالها سبب
غير ذلك كما سقناه وكما يحكى ان اباعلقمه الواسطي عرض له مرض شديد
فاتاه اعين الطبيب فساله عن سبب غلته فقال اكلت من لحوم
هذه

هذه الحوارا فطست طشاه فاصابني وجع بين الوبله الى دابة العنق
فما زال يتمادى وينتمي حتى خالط الحذب وتالمت لمسه الشراسيف
فقال له اعين الطبيب خذ شرفا وسرقا قرقره ودهده
فقال ابو علقمه اعدلي فاني ما فهمت فقال الطبيب قبح الله اقلنا
افهاما لصاحبه الحوارا فراخ الحمام الواحده جوزله والطشاه
الهيضه والوابله طرف الكتف وهو راس العضد ودابه العنق معاريه
وتمادى يتمدد وينتمي يتزايد والكلب بالكسر حجاب القلب وتقال مضغه
فوق الكبد والشراسيف غضاريف متصله بالاضلاع وحكى ابن دريد
ان الاصمعي ذكر ان رجلا مسحوحا جاء الى صاحب الشرطه فشكا ان
امراة شجته فامر باحضارها فلما حضر سئل فانكر فقال المشجوح لي
اعرابي بالسوق يشهد لي فلما حضر الاعرابي سئل فقال بينا انا على
كودن يضهز بي اذ مررت بوصيد دار فاذا انا بهذا الاحشب
يدع هذا يدعا مرا سقا فعلاه بمنساته فقهقر ثم بدر بمثلها فقطر
ثم ادبر وبراسه جديع شجيع على كتده فقال صاحب الشرط اسجني
واعفني من سماع شكاته هذا الاعرابي الكودن البردون يضهز بي
يحركني الوصيد الباب الدع الدفع المنسا العصا الاحشب تصغير
الاحشب وهو الغليظ فقهقر رجع القهقري قطره القاه على احد قطريه
وهما جانباه الشجيع الصب النجيع الدم الكند ما بين الكاهل الى الظهر
وهو بعيد مغرز العنق وذكر الزبير ان بكار ان بعض المتقعرين

كتب الي وكيل له بناحيه البصره احمل الينا من الخوزج والكنعد المهورين والاوز
المهوج ولحمها البيد ما يصلح للتسريز والقديد فكتب اليه وكيله ان لم تكف عن
هذا الكلام بادرت قريتك فان الفلاحين ينسبون من ينطق بهذه الالفاظ
الي الكنون الكنعد ضرب من سمك البحر والسزارة البيس وحكي ان لصا
اراد فتح باب بخوي فاحست به الجاريه فقالت لسيدها قاطلع وناداه
ايها الطارق ما الذي ادلعك بنا ان اردت بالمال فعليك باس الحصاص وفلان
وفلان اقواما ذوي مال وان اردت الجاه فعليك بالقضاه وان اردت الكتابه
فعليك بفلان وفلان اقواما يكتبون وان اردت اللغه والنحو فعليك بي وان
كنت تبغي القرا فبلج الدار وادخل المخدع واصب من الزاد ما يمسك حشاشه
رمقك فرفع اللص راسه وقال لو كانت الجنه دارك ما دخلتها وحكي ان طبيبا
دخل الي نحوي مريض فقال ما كان اكلك امس قال اكلت لحم عطوط وسلم
خرنق وجوجو حنفطان اقصه بازي فلما كان في الدجي اصبت منه
معمعه في الحشا وقرقره في المعا فقال الطبيب للحاضرين هذا الطبيب
هذا خفه ادلقت الي الدماغ فاصلحوا العذاله قبل ان يجن الغطغط الحدي
والخرنق ولد الارنب الجوجو الصدو الحنفطان بالطا المهمله الدراج الذكر
وحكي ابو القسم الراغب قال اتباع تلميذ ليعقوب بن اسحق الكندي
جاريه فاغتاضت عليه فشكا حالها الي يعقوب فقال له جيئ بها فلما
حضرت عنده قال لها ما العوه ما هذه الاحسارات الدالات على الجهالات
اما علمت ان فرط الاعتساف من الموبقات علي طالبي المودات موجبات
بعدم المقولات فقال الكاتب حياها الله وسقا اما علمت ان هذه العفوات

المبشرات

المبشرات على صدور ذوي الرفاعات محتاجات الي المواسي الحالقات
فقال يعقوب لله ذرها لقد قسمت الكلام تقسيما واعلم ان الحكايات
في هذا الباب تخرج عن حد الحصر وبعضي الخروج عن الحد الي ضرب من
الهزل والحاصل ان ما كان الكامل عليه غلبه هذه الصناعه مذموم من
جهة ان ذا الصناعه كان ينبغي ان يقوم قلبه ودينه قبل ان يقوم
الفاظه فاللحن في اللفظ ولا اللحن في الدين وقد غلب على كل ذي فن فنهم
بحيث سال بعضهم ابا طاهر الرمادي وهو في النزع عن ضمان التدرك وحكايه
الي نزعه فيمن كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنه شهيره وانه
سيل وهو في النزع عن هذا الحديث فساقه باسناده الي ان وصل الي
لا اله الا الله ومات قبل ان يقول دخل الجنه فلقد نفعه الله بعلم الحديث
وحكي ان دباغا كان اخر كلامه بعد ان ردد عليه لفظ الشهاده مرارا
كلام يتداوله الدباغون وبعض الامر اكان اخر كلامه هاتوا القنا
الفلاني ومن اكثر من شئ ظهر عليه فلتات لسانه وكلا اناء بالذي فيه يضح
سمعت صاحبنا الشيخ تاج الدين المراكشي رحمه الله يحكي عن الشيخ ركن الدين
ابن القويع وقال له قلت انها جادت علي وان ان شهادة اسالم وهو
في الطريق فاجابه لفتح لله فقال يا شيخ قد فتح الله عليك اذ جادت الدنيا
عليك فجدها قال فوقف عليه ابن القويع وقال لم قلت انها جادت عليك
وان سلمنا انها جادت فلم قلت انه يجب علي الجواد وان سلمنا انه يجب
فلم قلت اني ما وجدت وما انحصرت القسمه فيك فهذا ابن القويع غلبت
عليه المناظره فاستعملها مع حرفوش لا يدري ما يقال له وكذلك حكي

لنا بعض اشياخنا عن الشيخ العلامة صفي الدين الهندي امام المتكلمين في
عصره انه جاءه حمار زيت فمسكه المكاسون في الطريق على المكس فكتب
اليهم كتابا يشتمل من ذكره مشتملا على انواع من الجدل والسبر والتقسيم
واما ما كان اكثر على مجرد التقعر في اللفظ فهو رعونة وقد كتب الامام
ابو عمرو بن حبه الى السلطان الملك الكامل محمد بن ابي بكر ايوب صاحب مصر
يهنيه بعافيته من مرض حصل له كتابا كله من هذا النمط ومنهم من شغل
نفسه بالالفاظ واعرض عن معانيها بحيث انتهى به الحال الى ضرب غريب من الخطل
قال ابو حيان التوحيدي لاباك ان تقيس اللغة فلقد رايت بغيها من الناس
وقد سئل عن قوم فقال هم خروج فقيل ما تريد بهذا فقال قد خرجوا فكانه
اراد خارجون فقيل هذا ما سمع قال كما قال تعالى اذهم عليها قعود
اي قاعدون فضحك به وسئل ابو الفرج البغدادي هل يقال لعارف اللغة
لغوي بفتح اللام او ضمها فقال بفتحها اما سمعتم قوله تعالى لموسى عليه السلام
انك لغوي فضحك منه واعرب بعضهم قوله تعالى قيما من قوله ولم يجعل
له عوجا قيما صفة لعوجا وهذا غفلة كيف يكون المعوج قيما وانما قيم حال
من محذوف اي انزله قيما او من الكتاب وذكر اخرون ان قوله ان نفعل
من قوله تعالى قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء معطوف على ان نترك وذلك باطل لانه
لم يامرهم ان يفعلوا في اموالهم ما يشاؤن وانما هو عطف على ما هو معمول
للترك والمعنى ان نترك ان نفعل وقال بعضهم في قوله تعالى يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف ان من متعلقة باغنياء وهو فاسد لانه متى ظهر ظهر

اغنياء

اغنياء من التعفف علم انهم فقراء من المال ولا يكون جاهلا بحالهم وانما هي
متعلقة بيحسب وهي للتعليل وقال بعضهم في قول الشاعر

اقول لعبد الله لما سقانا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

هذا لحن فان فعلا لما وعلام نصبت الله ولاي شيء فتح الا من عبد
وجوابه انه لم يتأمل اما عبد فترخيم عبدة واما الله فنصب على الاغراء واما
فعلا لما سقانا مرفوع بفعل محذوف فسره بقوله وها اي ضعف
والجواب محذوف بقدره قلت بدليل قولا اقول في قوله شم فعلا من من
قولك شممت البرق اذا نظرت اليه والمعنى اقول لما سقط سقانا ونحن
بوادي عبد شمس قلت لعبدة احذر الله شم البرق وقريب من هذا
البيت قول الشاعر

اقول لعبد الله لما لقيته ونحن على جنب الطباء القناطر

القنا الرماح وطر فعل امر من الطيران ونظير هذين البيتين في الالغاز

عافت الماء في الشتا فقلنا بردية تصادفيه سخينا

يقال كيف تبرده فتصادفيه سخينا وهذا غفلة والاصل بلردية ثم كتب
جملة واحدة لاجل الالغاز وقول الشاعر

لما رأيت ابا يزيد مقاتلا ادع القتال واشهد الهيجا

يقال اين جواب لما وهم انتصب ادع القتال واشهد او هذا غفلة
فالاصل ان ما ادغمت النون في الميم للتقارب ووصلا في الخط
للالغاز وحقها ان يكتبا منفصلين واما انتصاب ادع فيكن واما
الظرفية وصلتها ظرف له فاصله بينه وبين لن للضرورة فيستر حينئذ

كيف يجتمع قوله لن ادع القتال مع قوله لن اشهد الهيجا مشتمل الحرب والجواب
ان اشهد ليس معطوفا على ادع بان نضبه بان مضمرة وان والفعل عطف
على القتال اي لن ادع القتال وشهود الهيجا على حد قول الشاعر
للبس عباءة وتقر عيني وقول الشاعر

ويح من لامر عاشقا يهواه ان لوم المحب حالا عرا

يقال كيف ارتفع الاعرا بعد كاف التشبيه والجواب ان الكاف
ضمير المخاطب متصله بالمجب والالف واللام في المحب بمعنى الذي احب
والاعرا حيران والمعنى ان لوم المحب هو الاعرا وحق الكاف ان توصل
في الخط بالمجب ولكن فصلت للغز وقول الشاعر

ياصاحب ملك الفواد عشيقة زار الحبيب بها خليلا ناي

تالله لم ادر بدر دجنه ام وجه من اهواه طرفي رآي

يقال كيف جر صاحب وهو منادى مفرد وجوابه انه ياصاح
مرخم وبن فعل امر من بان يبين اذا فارق وكنت هكذا
على نحو صاحب راجل الغار ويقال علام نصب بدر في قوله
بدر دجنه وما قبل الاستفهام لا يعمل فيه وجوابه انه منصوب
برآي والمعنى لم ادر طرفي رآي بدر دجنه ام وجه من اهواه
وقول الشاعر

لا تقنطن وكن بالله محتسبا فبينما انت دابس اتى الفرجا

وقال العباس بن مرداس

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا

قال لي مرة طالب نحوي كيف نصبت محمدا وهو مضاف اليه فقلت له

قبل

قبل ان اجيبك اسالك هل صلى المسلمون قط لمحمد صلى الله عليه وسلم
او لربه تعالى فقال بل لربه تعالى فقلت فكر فان احدا لم يصل
للنبي صلى الله عليه وسلم لا قبل الاوثان ولا بعدها والجواب ان امنا في
البيت معناه صدقنا ومحمد مفعول امنا اي ومن قبل صدقنا محمدا او قد
كان قومنا يصلون للاوثان قبل وقبل مقطوعة عن الاضافة بنيت على عن
الفتح وهذه لغة واللغة العالية بناؤها على الضم وقيل اراد النكرة
اي قبلا ثم حذف التنوين مضطرا وقال اخر

فرعون مالي وهامان الاولى زعموا اني بخلت بما يعطيه قارونا

فرعون مالي وهامان الاولى زعموا اني بخلت بما يعطيه قارونا
فرعل امر من وقر له العطيه ومنه موقور وعونه امره رحمها
فقال عون والمعنى اعط عونه مالي واباؤها فدعا من وهاب يهب
اذا ضعف وبان جمع مانه البطن وهي اسفل السرة يقول
ضعف مان الذين زعموا اني بخلت وقارون المفعول الثاني
يعطيه والاول الهاء العائدة الى ما الموصوله وفاعل يعطيه
مضمن العلم به كانه يريد يعطيه الله قارون واعلم ان هذا الخبر
ساحل له وقد نظمته ابياتا تشتمل انواعا من العلوم منها

من قال ان الزنا والشرب مصلحة ولم يقل هو ذنب غير مغتفر
من قال سفك دماء المسلمين على الصلاة اوجبه الرحمن في الوتر
من قال ان نكاح الام يقرب من تقوى الاله متعالا غير مستكر
من كان والدها ابنا يلائمها وذاك غير عجيب عند ذي النظر
من الفتاة لها زوجان ما برحا تزوجت ثالثا حلا بلا نكر

من ابصرت في دمشق عينه صنما مصورا وهو منحوت من الحجر
ان جاع يأكل وان يشرب يضلع من ما عمر رأى لم منهم
ولو اخذنا في الاكثار وشرحه لخرجنا عما نحن بصدده والغرض من هذا
ان هذه الطايفة راعت الالفاظ فاتينا من قبل المعاني كما راعت طايفة
المعاني فاتيت من قبل الالفاظ الا ترى الى قول بعضهم في ثمودا
فما ابقى ان ثمودا مفعول مقدم وهذا خطا فان لما الناقصة الصدر
ولا يعمل ما بعدها فيما قبلها وقال آخر في قليلا ما يؤمنون ان ما
بمعنى من ولو كان كذلك لرفع قليل على انه خبر ولا مثله في هذا اكثر
من الاول ومنهم من تعمق في الادب فصار اكثر كلامه مسجوعا
حتى انهى الكلام به الى ان وقع في الكنيف فجاء وه بكنافين فكلم احدهما
ليبطر اهو حي فقال اطلب الي حبلا دقيقا وشداني شدا
وثيقا واجذباني جذبا رفيقا فقال احدهما انا والله لا انقذه
فانه في الحرا الى الخلق ولا يدع الفضول حكاها صاحب البصائر
ومنهم من غلب عليه معرفة الاوزان حتى حكي ان امراة جاءت
الى عروضي بقال فقالت اريد بذي القطعة زينا وبذي البيضة جبنا
فشغله كلامها عن مبايعتها واخذ يقول بذي القطعة زينا
فاعلاتن فاعلاتن فقالت المراة امك الفاعلة وسبته وانصرفت
فهذه تنبيهات على ما يستقبح ويستهجن من علماء هذا الزمان
والغرض انه ينبغي لكل ذي دين ان يتخذه سبيلا الى النجاة
ومرقاة الى الزلفى عند الله تعالى لا صنعة تهوس بل مرقاة
توصل الى الملاء الاعلا فهذه تنبيهات على ما يستقبح ويستهجن

من

من علما هذا الزمان والغرض انه ينبغي لكل ذي دين ان يتخذه سبيلا الى
النجاة ومرقاة الى الزلفى عند الله لا صنعة يتهوس بها وحيث عمنا العلما
فلنخص ارباب الوظايف بالذكر المثال السابع والاربعون
المفتي وقد خصص جماعة كتاب ادب القضا بالتصنيف وذكر العقيلي
ما لا طايل تحته اعادته لكنا ننبه على ما كثر من بعض المفتيين فنقول
منهم من يسهل امر الشرع وينتهي الى ان يفتي ببعض ما لا يعتقده من
من المذاهب ويرخص لبعض الامرا ما رخص فيه لعوام الخلق بعض
العلما يقول مثلا لمن سأله عن انتقاض الوضوء بمس الذكر لا ينتقض
عند ابي حنيفة وعن لعب الشطرنج واكل لحم الخيل حلال عند الشافعي وعن
مجاوزة الحدود في التعزيرات جايز عند مالك وعن بيع الوقف اذا خرب
وتعطلت منفعته ولم يكن له ما يعمر به حلال عند احمد وهكذا
قلت شوري باي مذهب افتي هذا المفتي وعلى اي طريقة جري وباي
امام تعلق فلقد ركب لنفسه مجموع هذه الامور مذهبا لم يقله احد قلت
قلت ليس قد ذهب بعضهم الى جواز تتبع الرخص قلت ذلك على ضعفه
لا يوجب اغرا السفله بدين الله وتخصيص الامرا دون غيرهم وقايل
هذه المقايل يخصص بها من يشا ولا يعتقدها ايضا فانه لو اعتقدها لم يخص
بها وهذا من علامات الاستهانة بدين الله تعالى نعوذ بالله من الخذلان
وما هذا المفتي المضال الخارق بجلباب الهيبة مسقط لرتبة الشرع
مفسد لنظام الدين انشدت لبعض شعراء الشعرا
الشافعي عن الايمة قايلا اللعب بالشطرنج غير حرام

وابو حنيفه قال وهو مصدق ... في كل ما يروي من الاحكام
شرب المثلث والمربع جايز ... فاشرب على امن من الاثام
واباح مالك الفقاح تكرما ... في ظهر جارية وظهر غلام
والخبر احد حل حلد عمدة ... وبذا كل يستغني عن الارحام
فاشرب دلط واذني قامر واحتج ... في كل مسئلة تقول امامي
فقلت رايي في مثل هذا الشاعر ان يضرب بالسياط ويطاف به في الاسواق فقبحه الله وخزاه لقد اجترا على ائمة المسلمين وهداة المؤمنين وقد افترى على مالك فيما عزاه اليه وعلى الكل في تسمية المثلث قاذا واطلاق الشرب واللواط والزنا على ما سماه ومن هذه حالته يؤول والعياذ بالله الى الزندقه ولعل الحامل له هذا ابو نواس اباح العراقي النبيذ وشربه وقال حرام ان المدامه والسكر وقال الحجازي الشرابان واحد فحلت لنا من بين قولها الخمر ساء خذ من قولها طريها ... واشرب لا فارق الوازر الوزرا
ومعنى هذا ان ابا حنيفه وهو العراقي اباح النبيذ اذا لم يسكر مطلقا نبيذا كان او خمرا وحرم الخمر مطلقا مسكرا كان او غير مسكر وان الشافعي وهو الحجازي قال الشرابان واحد النبيذ والخمر فيحرم قليل كل منها وكثيره فركب هو من بين قولها قولا بالشاذ دافع للجمع عليه وهو فاق الشافعي على ان الشرابين واحد لكن لاجل الحرام بدية الحد فهو مع ابي حنيفه في تحليل النبيذ غير المسكر ومع الشافعي في ان المسكر والخمر مثل النبيذ ومخالف له في حرمه المثلث فمقول مثله لكن في الحد والشافعي يقول مثل لكن في الحرمه فهذا ابو نواس لم يقصد

الا نوعا من المجون الذي لا يخلو عنه الادبا ولكن المجون في هذا الباب قبيح جدا لانه تلاعب بدين الله ومنهم طايفه تصلبت في امر دينها فجزاها الله خيرا ينكر المنكر ويشدد فيه ويواخذ بالاغلظ ويتوقى مظان التهم غير انها تبالغ فلا تذكر لصنعة الايمان من المراوغ العوام الا اغلظ المذاهب فيؤدي ذلك الى عدم انقيادهم وسرعة نفورهم فمن حق هذه الطايفه الملاطفه والتسهيل ما في تسهيله قايد لمثل هؤلاء الى الخير اذا كان الشرع قد جعل التسهيل طريقا كما ان من حق المشدد فيما يرى ان في تسهيله ما يؤدي الى ارتكاب شيء من حرمات الله تعالى فقد روي ان سائلا جاء الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فسأله هل للقاتل توبة فقال لا توبة له وسأله آخر فقال له توبه فسيل ابن عباس عن ذلك فقال اما الاول فرايت في عينيه ارادة القتل فمنعته واما الثاني فجاء مستكينا قد قتل فلم اقنطه قلت ومن ثم قال الصيمري ان ساله سايل فقال ان قتلت عبدي فهل علي قصاص فواسع ان تقول ان قتلته قتلناك فعن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عبده قتلناه وان القتل له معان وهذا كله اذا لم يترتب على اطلاقه مفسدة ومنهم من يتسرع الى الفتيا معتمدا على ظواهر الالفاظ غير متاهل لها فيوقع الخلق في جهل عظيم ويقع هو في اثم كبير وربما اداه ذلك الى اراقة الدما لغرض وانا اذكر امثلة مما تصلح للالغاز منبها بها على اخواتها فمنها حكي ان شخصا احب الاجتماع بالمامون امير المؤمنين فاعياه السعي في ذلك ولم يصل اليه فقام في ملاء من الناس وقال ايها الناس اثبتوا علي فلست بسايل اعلموا ان عندي ما ليس عند الله ولي ما ليس لله ومعي ما لم يخلق

الله واني احب الفتنه واكره الحق واقول ان اليهود قالت حقا وان النصاري
قالت حقا ومعي زرع ينبت بغير بذر وسراج يضي بغير نار وانا احمد
النبي وانا ربكم ارفعكم واضعكم فقاموا اليه وكادوا يأتون علي نفسه
وقالوا لا كفر فوق هذا وصاروا به الي المامون فلما مثل بين يديه قال له
ما الذي قلت فقال لي حاجة الي امير المؤمنين ولم اصل اليه وعرفت
اني ان لم أقل هذا لم أمثل بين يديه واعاد القول ثم اخذ يتاوه وقال
اما قولي لي ما ليس لله فان لي صاحبة وولد وليس لله تعالي
لا صاحبه ولا ولد واما عندي ما ليس عند الله فعندي الظلم والجور
ومعي ما لم يخلق الله القران والفتنه المال والولد والحق الموت والزرع
بغير نبت شعر الراس والسراج المضي بلا نار العينان والحق الذي
قالته اليهود والنصاري ما اشار اليه بقوله وقالت اليهود ليست
النصاري علي شئ وقالت النصاري ليست اليهود علي شئ واما قولي
انا احمد النبي فالنبي منصوب علي المفعوليه باحمد واحمد فعل فاعل انا
احمد نبينا صلي الله عليه وسلم واشكره وانا ربكم صاحبكم ارفع
الكم واضعه فاستحسن المامون ذلك واصغي الي كلامه وقضي حاجته
قلت وهذا الاطلاق الذي اطلقه هذا الكفر مستهجن مستقبح ولا يجوز
عندي ذكره مطلقا لما فيه من ايهام الكفر ولكن يتعذر اطلاقه لا ينبغي الاقدام
علي التكفير من غير تامل وفحص ومنها **المثال الثامن والاربعون**
المدرس وحق عليه ان يحسن القا الدرس وتفهيمه للحاضرين
ثم ان كانوا مبتدين فلا يلقي عليهم ما لا يناسبهم من المشكلات

بل

بل يدربهم ويأخذهم بالاهون فالاهون ومن اين ينتهوا الي
درجة التحقيق وان كانوا منتهيين فلا يلقي عليهم الواضحات
بل يدخل بهم مشكلات الفقه ويخوض بهم عباب الزاخر ومن اقبح
المنكرات مدرس يحفظ سطرين ثلثه من كتابه ويجلس يلقيها ثم ينهض
هذا ان كان لا يقدر الا علي هذا القدر وهو غير صالح للتدريس
ولا يحل له تناول معلومه وقد عطل الجهه لانه لا معلوم لها وينبغي ان لا
يستحق القرا المنزلون معلوما لان مدرستهم شاغرة عن مدرس وان
كان يقدر علي اكثر منه ولكنه يستهل ويتناول وهو ايضا قبيح فان
هذا يطرق العوام الي الجلوس هذه المناصب فقل ان يوجد
عامي لا يقدر علي حفظ سطرين ولو ان اهل العلم صانوه واعطي
المدرس منهم التدريس حقه فجلس والقي جملة صالحة من العلم وتكلم عليها
كلام محقق عارف وسائل وسئل واعترض واجاب واطال واطاب
بحيث اذا حضره احد العوام او المبتدين او المتوسطين فهم من نفسه
القصور عن الاتيان بمثل ما اتي به وعرف ان العاده انه لا يكون مدرس
الا هكذا والشرع كذلك لم تطمح نفسه في هذه المرتبه ولم تطمع العوام
باخذ وظايف العلما فاذا رايتنا العلما يتوسعون في الدروس ولا يعطون
حقها ويطلبون كثيرا من ايام العماله واذا حضروا اقتصروا علي مسئله
او مسئلتين من غير تحقيق ولا تفهيم ثم رايتهم تغلقون من تسلط
من لا يصلح علي التدريس ويعيبون الزمان واهليا الامور فالراي
ان يقال لهم انتم السبب في ذلك بما صنعتم فالجنايه منكم عليكم

ومن المهمات مدارس فقها واقفوها على الفقها والمتفقهه والمدرس من
الشافعيه او الحنفيه او المالكيه او الحنابله فيلقى المدرس في هذه
المدرسه تفسيرا او حديثا او نحوا او اصولا وغير ذلك اما القصوره
عن الفقه او لغرض اخر وعندى ان الذمه لا تبرا في المدرسة
الموقوفه على الفقها الا بالقا الفقه فان كان لهذا المدرس لا يلقى الفقه
واساهموا كلهم حرام وكذلك يقول في مدرسة التفسير اذا القى مدرسا
غير تفسير ومدرسه النحو اذا القى مدرسا غير نحو والاحوط في هذا
كله الالقا من الفن الذي بنيت له المدرسه فان الواقف لو اراد
غيره لسمى ذلك الفن وان كان ملقى الفقه مثلا في مدرسة الفقها
غالبا ولكنه شرع في بعض الايام فيذكر تفسيرا او حديثا او غيرهما
من العلوم الشرعيه لقصد التشويق على الطلبه وبعث عزايمهم فلا بأس
غير ان الاحوط خلافه وهذا كله بشرط ان يكون المسمى بالمدرسه
اهل نوع خاص كما مثلنا في مدرسه وقفت على مدرس شافعي او
حنفي مثلا وفقها ومتفقهه من اهل ذلك المذهب وان لا يكون
شرط في المدرس معرفة غير ذلك الفن فان شرط فيه فنون
كما في مدارس كثيره في ديار مصر وبلاد الشام وغيرها تعين الواقف
على طايفة مذهب معين ويشترط في المدرس ان يعرف مثلا من
العلوم كذا وكذا كالتفسير والحديث وغيرهما وما هذا شانه راي
فيه ان شرع المدرس فيذكر من تلك العلوم التي اشترط فيه معرفتها
فانه لو لا ارادة ذكرها لما اشترطت فيه وكان يمكن ان يقال
انما اشترطت فيه ليكون اكمل في استعداده للاجوبه عن الاعتراضات

التي

التي لعلها تعرضه ولكن الاحوط ما ذكرناه **المثال التاسع والاربعون**
المعيد عليه قدر زايد على سماع الدرس من تفهم بعض الطلبه وتفهيم وعلم
ما تقتضيه لفظ الاعاده والمفهوم والمفيد سوا فما يكون قد شكر نعمة الله
تعالى على وظيفة الاعاده **المثال الخمسون المفيد** عليه ان
يعتمد بما يحصل به في الدرس فايدة من بحث زايد على بحث اجماعه ونحو
ذلك والاضاع لفظ الافاده وخصوصا وكان اخذه العوض في مقابلتها
حراما **المثال الحادي والخمسون المنتهي** من الفقها عليه من
البحث والمناظره فوق ما على من دونه فان هو سكت وتناول معلوم
المنتهي لكونه في نفسه اعلم من الحاضرين فما يكون شكر نعمة
الله حق شكرها **المثال الثاني والخمسون فقها المدرسه** وعليهم
التفقه على قدر افهامهم والمواظبة الا بعذر شرعي ومن ابتلي ما يشغلهم
تحدث بعضهم مع بعض في اثناء قراءة الجزء من الربعة ولا هم يقرؤن القران
ولا يسكتون من اللغو في الكلام فان انضم الى ذلك ان قراءة الجزء بشرط
الواقف عليهم وان حديثهم في الغيبة فقد جمعوا محرمات ومنهم من لا
يصغي للمادح وربما فتح كتابا ينظر فيه ولا يلتفت لما يقوله المدرس
بل يجلس بعيدا عنه بحيث لا يسمعه ولا يستحق شيا من المعلوم ولا
يفيده ان يطالع في كتاب وهو في الدرس فلو اكتفى الواقف منه بذلك
لما شرط عليه الحضور **المثال الثالث والخمسون قارئ العشر**
وينبغي ان يقدم قراءة العشر فيكون قبل الدرس وعقيب فراغ الاربعه
اذا كان الدرس فيه ربعه تدور كما هو الغالب وان يقرا ايه مناسبه
للحال **المثال الرابع والخمسون المنشد** وينبغي ان يذكر

من الاشعار ما هو واضح اللفظ صحيح المعنى مشتملا على مدايح سيدنا ومولانا
وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ذكر الله تعالى وآلايه وعظمته وخشيته
مقته وغضبه وذكر الموت وما بعده وكل ذلك حسن واهم مدح
النبي صلى الله عليه وسلم فانه الذي يفهم من اطلاق لفظ المنشد وان
اقتصر المنشد على ذكر ابيات غزلية او حماسية فقد اساء لا سيما
اذا كان في مجامع العلم المثال الخامس والخمسون كاتب الغيبة
على العقرا وعليه اعتماد الحق وان لا يكتب على كل من لم يحضر ولكن يستفصح
عن سبب تخلفه فان كان له عذر بينه وان هو كتب على غير بصيرة
فقد ظلمه حقه وان سامح لمجرد حطام يأخذه من الفقيه فهو على شفير
جهنم المثال السادس والخمسون خازن الكتب وحق
عليه الاحتفاظ بها وترميم شعثها وحبكها عند احتياجها للحبك والصينة
بها على من ليس من اهلها وبذلها للمحتاج اليها وان يقدم في العاريه
الفقرا الذين يصعب عليهم تحصيل الكتب على الاغنياء وكثيرا ما يشترط
الواقف ان لا يخرج الكتاب الا برهن يحرز قيمته وهو شرط صحيح
معتبر فليس للخازن ان يعير الا برهن صرح به الفقال في الفتاوي
والشيخ الامام في تكملة شرح المهذب وذكر انه ليس هو الرهن الشرعي
المثال السابع والخمسون شيخ الزاويه وعليه ان يسمع المحدثين
ويستمع لما يقرأونه عليه لفظة لفظة بحيث يصح سماعهم وليصبر عليهم
فانهم وفد الله تعالى ومتى ما وجد جزء حديث او كتاب يقرأ شيخ برواية
كان فرض عين عليه ان يسمعه المثال الثامن والخمسون
كاتب غيبة السامعين وعليه ضبط اسما الحاضرين والسامعين وتأمل

من

من يسمع ومن لا يسمع وان لا يكون كاذبا على النبي صلى الله عليه وسلم
بقوله ان فلانا سمع ولم يسمع فان هو تساهل في ذلك فليتبوأ مقعده
من النار المثال التاسع والخمسون الخطيب عليه ان يرفع
صوته بحيث يسمعه اربعون نفسا من اهل الجمعه فلو خطب سرا
بحيث لم يسمع غيره لم تصح على الصحيح فلو رفع صوته قدر ما يبلغهم ولكن
كانوا كلهم او بعضهم صما فامتنع سماعه للصم فالاصح لا يصح ايضا واما
اللغات في الخطبة والدق على درج المنبر في صعوده والدعا اذا انتهى
صعوده قبل ان يجلس والمجازفه في وصف السلاطين عند الدعا لهم
والمبالغه في الاسراع في الخطبة الثانيه فكل ذلك مكروه ولا باس بالدعا
للسلاطين بالصلاح ونحوه فان صلاحه صلاح المسلمين ولا يطيل
الخطبه على الناس فان ورا الشيخ والضعيف والصغير وذا الحاجه
ولا يأتي بالفاظ قلقه يصعب فهمها على غير الخاصة بل يذكر الواضح من
الالفاظ ولا يتكلف السجع الى غير ذلك مما ذكره الفقها المثال الستون
المؤذن عليه معرفة الوقت وابلاغ الصوت ويؤذن للصبح من
نصف الليل وعند وجوب الوقت ولذلك يسن للصبح مؤذنان
الواعظ وعليه نحو ما على الخطيب فليذكر يا يا مر الله وليخوف القلوب
بالله وينبئهم باخبار السلف الصالحين وما كانوا عليه واهم ما ينبغي
له وللخطيب ان يتلو على نفسه اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وتذكر قول الشاعر

لا تنه عن خلق وتاتي مثله ٭ عار عليك اذا فعلت عظيم

واعلم ان الكلام اذا لم يخرج من القلب لم يصل الى القلب فكل خطيب وواعظ
لا يكون عليه سيما الصلاح قلت أن ينفع الله تعالى به **المثال**
الحادي والستون ⊙ **القاص** وهو من يجلس او يقف على الطرقات
يذكر شيأ من الايات والاحاديث واخبار السلف وينبغي له أن لا يذكر
الا ما تفهمه العامة ويشترك فيه من الترغيب في الصلاة والصوم
واخراج الزكاة والصدقة ونحو ذلك ولا يذكر عليهم شيأ من اصول
الدين وفنون العقايد واحاديث الصفات فان ذلك يجرهم الى ما لا
ينبغي **المثال الثاني والستون** ⊙ **قاري الكراسي** وهو من
يجلس على كرسي يقرأ على العامة شيأ من الرقايق والحديث والتفسير
فيشترك هو والقاص في ذلك ويفترقان في ان القاص يقرأ من صدره
وحفظه ويقف وربما جلس ولكن وقوفه وجلوسه في الطرقات واما
قاري الكراسي فيجلس على كرسي في جامع او مسجد او مدرسة او خانقاه
ولا يقرأ الا من كتاب وينبغي له ايضا مثل ما ينبغي للقاص من قراءة
ما تفهمه العامة ولا يحشى عليها منه ولا باس بقراءة كتاب احياء علوم الدين
للغزالي وكتاب رياض الصالحين والاذكار للنووي وكتاب سلاح المؤمن
في الادعية لابن الامام وكتاب شفاء الاسقام في زيارة خير الانام
للشيخ الامام الوالد وكتب ابن الجوزي في الوعظ لا باس بها ولا يخفى
ما يحذر منه هو لاء من كتاب اصول الديانات ونحوها **المثال**
الثالث والستون ⊙ **الامام** ومن حقه النصح للمؤتمين بان يخلص
في صلاته ويتجاوز في دعايه ويتضرع في اثنائه ويحسن طهارته وقراءته
ويحضر الى المسجد اول الوقت فان اجتمع الناس بادر بالصلاة والا
انتظر الجمع ما لم يخش لانتظار والجملة ينبغي ان يأتي بصلاته على اكمل ما
يطيقه

يطيقه من الاحوال ومما تعم به البلوى امام مسجد يستنيب في الامامة
بلا عذر وقد افتى الشيخ عز الدين بانه لا يستحق معلوما لانه لم يباشر
ولا يستحق نايبه لانه غير مسؤل ووافقه النووي رحمه الله لكن توقف
فيه الوالد رحمه الله كما ذكر في باب المساقاة من شرح المنهاج اما جمع
المرءين امامة مسجدين فالذي اراه انه لا يجوز لانه مطالب في
كل واحد منهما بان يصلي اول الوقت ويقدمه احد المسجدين على
الاخر تحكم ولا ضرورة الى ذلك وذلك كتولية تدريسين بشرط
حضور كل منهما في وقت معين يلزم من حضور في هذه اهمال تلك
فلا يجوز ايضا **المثال الرابع والستون** ⊙ **المؤذن** عليه معرفة
الوقت وابلاغ الصوت ويؤذن للصبح من نصف الليل وعند وجوب
الوقت ولذلك يسن للصبح مؤذنان **المثال الخامس والستون**
الموقت ولا بد من معرفة علم الميقات فليحقق فن الهيئة وجهة القبلة على
الخصوص وقد كثر في هذه الطايفة **المنجمون** والكهان نعوذ بالله منهم قال
النبي صلى الله عليه وسلم من اتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له
صلاة اربعين يوما اخرجه مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من
اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد رواه ابو داود
باسناد صحيح وقد اشار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الى ان النجوم
فن من السحر ونحن نريد ان نتكلم على حقيقة السحر والكهانة والنجوم والسيمياء
مختصرا فالكل من واد واحد ويطلق على جميعها السحر فنقول حاصل معنى
السحر في اللغة يرجع الى معنى ازاله وصرف الشيء عن وجهه بطريق خفي
ويطلق في عرف المتكلمين على امور احدها الشعبذة من الناس بالنميمة
وثانيها تعلق القلب كما تقول بعض المتبلين لمن يريد عقله خفة انه

يعرف الاسم الاعظم ان الجن تطيعه فيفعل له ضعيف العقل وربما اداه افعاله الى
مرض ونحوه او مطاوعة ذلك المتنبل فيما يقصده وثالثها الاستعانه بخواص الادويه
والمفردات كاحذاب المغناطس للحديد ونحو ذلك فيعتقد الرائى ان ذلك لفعل
الساحر فقد حكى ان كنيسة ببلاد الروم عملت بجدران الاربعه وسقفها وارضها
ست حجاج من المغناطيس متساوية في القدر وجعل في الهواء صلب من
حديد بمقدار ما يساوي فيه جذب تلك الحجاره الستة بحيث انه لا يغلب
حجرا منها بقيتها في الجذب فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهوي دايما من غير
الة يمسكه ظاهرا فافتتن به قوم من النصارى ورابعها الاعمال العجيبه
التي تظهر من تركيب الالات على النسب الهندسية تارة وعلى ضرورة الخلا
اخرى كدوران الساعات وحمل الاثقال ولها اسباب تفنية من اطلع
عليها قدر على مثلها وخامسها التخيلات والاخذ بالعيون وهي السعبدة المخيله
لسرعة فعل صانعها برؤية الشئ على خلاف ما هو عليه وسادسها الاستعانة
بالجن على ما يريده بالرقا والعزايم والتسخيرات وسابعها سحر اصحاب
الاوهام والنفوس القويه التي اذا تجردت وتوجهت نحو شئ اثرت فيه
واقرب شاهد له في الشريعة الاصابه بالعين وقد اثبته النبي صلى الله عليه
وسلم وقال انه حق وثبت عن جماعة انهم يقتلون النفس بالهمه وثامنها
الاستعانه على ذلك بالكواكب والتاثيرات التي يحدثها الله تعالى عندها
وهو سحر الصابئه الذين بعث الله تعالى اليهم ابرهيم عليه الصلاة والسلام
مبطلا لمقالتهم ورادا عليهم وتاسعها السيميا وهي ان يركب الساحر شيئا
من خواص او صنعة كادهان خاصه او مايعات خاصة او كلمات خاصه
يوجب تخيلات خاصه وادراك الحواس ماكولا او مشروبا ونحو ذلك
ولا حقيقة له كما حكى الاوزاعي رحمه الله عن اليهودي الذي لحقه في

السفر

السفر وانه اخذ ضفدعا فسحرها حتى صارت حمارا فباعه من قوم من
النصارى فلما صار والي بيوتهم عاد ضفدعا فلحقوه اليهود وهو مع الاوزاعي
فلما قرب منه راى راسه قد سقط فقر واو ولوا هاربين وبقي الراس
يقول للاوزاعي يا ابا عمرو هل غابوا الي ان بعدوا عنه فصار الراس في
الجسد فهذه الامور كلها باطله عندها واحقها باسم النجوم استخدام
الكوكب ولا يسمى ذلك سحرا بالحقيقه وانما يسمى تنجيما ويسمى صاحبه منجما
وفيه يقول ابو فراس بن حمدان

دع النجوم لعراف يعيش بها ۞ والهض بعزم قوي ايها الملك
ان النبي واصحاب النبي لهوا ۞ عن النجوم وقد ابصرت ما ملكوا

وقال ابو تمام في المعتصم

ان الرواه ام ابن النجوم وما ۞ صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقه ۞ لست سفع اذا عدت ولا عرب
وقال لا تركنن الى مقال منجم ۞ وكل الامور الى القضاء وسلم
واعلم بانك ان جعلت لكوكب ۞ تدبير حادثة فلست بمسلم

واحقها باسم السحر ما كان بالخواص التي يحدث عنها فعل حقيقي كمرض ومحبة
وبغض وتفريق بين زوجين ودون هذه المرتبه ان يكون تخيلا لا حقيقة
له وهو سحر ايضا الا انه دون الاول ودلك علم السيميا واما الشعبذة فتخيلات
مبنيه على خفة اليد والاخذ بالبصر فهي دون السيميا واما استخدام الكواكب فلا
يسمى سحرا بالحقيقه واما تجرد النفوس فليس من السحر الحقيقي في شئ بل
ربما تجردت لخير وربما تجردت لشر وقد حكى ان السلطان يمين الدوله
محمود بن سبكتين لما غزا الهند انتهى الى قلعة منيعه عصت عليه فلما

فخرج اليه بعض اهلها وقال انك لا تقدر عليها الا ان تصنع ما اقول لك قال
قل قال اذا كان وقت مطلع الشمس امر الحبش بضرب الطبول طبلا واحدا
مزعجا وازحف على القلعة انت والجيش يدا واحدة ففعل فافتتح القلعة ثم سأله
عن السبب فقال اهل هذه القلعة اصحاب هم وتوجهات وقد صرفوا هتهم الى
دفعك عنها ولا تشوش على نفوسهم ونفرقاتهم كالطبول المزعجة وغلبات العسكر
فلما فعلت ذلك تفرقت هممهم وشغلوا عن التوجه فتلت مقصودك **المثال**
للساكس والستون ⊙ **الصوفية** حيانا الله وساهم وجمعنا بهم في الجنة
نحن واياهم وقد تشعبت الاقوال فيهم تشعبا ناشيا عن الجهل بحقيقتهم
لكثرة المتلبسين بها حيث قال الشيخ ابو محمد الجويني لا يصح الوقف عليهم لانه
لا خلطهم تعرف والصحيح صحته وانهم المعرضون عن الدنيا المشتغلون
في اغلب الاوقات بالعبادة ومن ثم قال الجنيد التصوف استعمال كل خلق
سني وترك كل خلق دني وقال ابو بكر الشبلي التصوف ضبط حواسك ومراعاة
انفاسك وقال عمرو الصوفي من اذا نطق نطق عن الحقائق واذا سكت
سكتت عنه الجوارح وقال علي بن سنان التصوف اسقاط رؤية الخلق ظاهرا وباطنا
وقال ابو علي الروذباري الصوفي من لبس الصوف على الصفا واذاق الهوى
هم الجفا ولزم طريق المصطفى وكانت الدنيا منه على القفا وكان الشيخ الامام يقول
الصوفي من لزم الصدق مع الحق والخلق مع الخلق وينشد ⊙

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا ۞ قدما وظنوه مشتقا من الصوف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى ۞ صافى فصوفي حتى لقب الصوفي

وهذه عبارات متقاربة والحاصل انهم اهل الله سبحانه وخاصته الذين تزجى
الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم فرضي الله عنهم وعنا بهم وللقوم
اوصاف

واوصاف واخبار اشتملت عليها كتبهم قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله
جعل الله تعالى هذه الطايفة صفوة اوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد
رسله وانبيائه صلوات الله عليهم جعل قلوبهم معادن اسراره واختصهم
من بين الامم بطوالع انواره فهم الغياث للخلق والدايرون بينهم عموم احوالهم
مع الحق ومن اوصاف هذه الطايفة الرافة والرحمة والعفو والصفح وعدم
المواخذة وضابطهم ما ذكرناه وطريقتهم كما قال شيخ الطايفة ابو القاسم الجنيد
رحمه الله طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة وقال الطريق مسدود على
خلق الله الا على المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حقهم تربيه
المريد اذا لاحت عليه لوايح الخير وامداده بالخاطر والدعا حكي عن بعض المشايخ
ان تلميذه حضر اليه وهو جالس في جماعة وقد ارتفع النهار فتفرس الشيخ انه في
الليلة الذاهبة كان قد ارتكب معصية فنظر اليه نظر مغضب ولم يكلمه بالفصاح
له بحضرة من الجماعة فنظر التلميذ الى الشيخ نظر منكر فقام الشيخ وجاء فقبل يد التلميذ
ولم يفهم الجماعة شيئا فسئل الشيخ بعد ذلك فقال انه البارحة وقع بصره الزنا
فنظرت اليه نظرة مغضب لذلك فنظر الي نظر عاتب يقول لو كان خاطرك معي
وامدادك مصاحبي لما وقع مني ذلك فانت المقصر فقلت بدءة لصدقه فان
التقصير مني ومن حقهم الوقوف على اظهار ما يطلعهم الله عليه من المغيبات
وخصهم به من الكرامات على الاذن وهم لا يجيزون اظهارها بلا فايدة ورأوا
يظهرونها الا عن اذن لغاية دينية من تربية او نشاء او نداء
قال الصديق رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها وقد كان بحاجة حاد عشرين
وسقا من ماله بالغابة فخضرته الوفاة واراد استرجاع الهبة وتطييب قلبها
مع ذلك والله يا بنية ما من الناس احد احب الي غنى بعدي منك ولا اعز

على قبرك بعدك وانى كنت خلتك جاد عشرين وسقا فلو كنت خزنته كان لك
وانما هو اليوم مال وارث وانما هما اخواك واختاك فاقسموه على كتاب الله قالت
عايشه والله يا ابة لو كان كذا لتركته انما هي اسما فمن الاخرى فقال ابو بكر
رضى الله عنه ذو بطن ارها جارية وكان كذلك فلم يظهر ابو بكر ذلك
لا ستطابه قلب عايشه رضى الله عنها واما قصة سارية فان عمر رضى الله عنه
كان امره على جيش وجهزه الى بلاد فارس فاستدار الكار على عسكره ساب
نهاوند وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضى الله عنه بالمدينة فصعد المنبر ثم
استغاث يا ساريه الجبل يا ساريه الجبل اكاد اسمع
فاسمع الله عز وجل ساريه وجنوده اجمعين وهم بنهاوند صوت عمر رضى الله عنه
وعرفوه وقالوا هذا صوت امير المومنين يامرنا بالالتجا الى الجبل
فلجوا اليه ونجوا سمعت الشيخ الامام يقول سمعت علي كرم الله وجهه وقد
كان حاضرا في المسجد وعمر يخطب ويستغيث بهذا الصوت ما هذا الذي
يقوله امير المومنين فقال علي كرم الله وجهه دعوا امير المومنين
فما دخل في امر الا وخرج منه ثم تبين الكار بلاخره فيقول عمر رضى
والله اعلم لم تقصد اظهار الكرامة وانما اجاءته الضرورة وقد كشف له حال
القوم الى انقادهم فنادا هم ولعله غلب عليه الكار غاب عن حسه واما
قصة الزلزله وهي ان الارض زلزلت في زمن عمر رضى الله عنه فضربها
بالدرة وقال يا بحد اقري الم اعدل عليك وكانت توجف فاستقرت
من وقتها وقصة النيل وكونه كان لا يجري حتى يلقى فيه جارية عذرا
كل عام فكتب نايب مصر عمرو بن العاص الى عمر رضى الله عنه بخبره
فكتب عمر بطاقة الى النيل وامر ان يلقى في الماء فيها من عمر امير المومنين
الى

الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد
القهار هو الذي يجريك فاجر باذن الله الواحد القهار فجرى جريانا
لم يعهد مثله اخصبت له البلاد وكرامات عمر رضى الله عنه كثيرة وهذا
الامور من تمكنه في الارض ظاهرا وباطنا وكونه امير المومنين على الحقيقة
وخليفة الله تعالى في ارضه وساكنا لرضه وليس هذا الكتاب موضع استيعاب
القول على ذلك واذا علمت ان خاصة القوم هم الصوفية فاعلم انهم قد تشبه
بهم اقوام ليسوا منهم فاوجب شبهة او لا بهم سوء الظن ولعل الله تعالى
قصد اخفاء هذه الطايفة التي تواشوا الخمول على الظهور واعلم ان الصوفية
اكتفوا لارضى بدخول الحوانق ولا التعلق بشيء من اسباب الدنيا ونحن
سذكرهم ولا بد ذكرهم ولكنا نتكلم على ذوي الاسباب منهم لانهم خالطوا اهل
الدنيا سطرق الينهم البحث على قدر مخالطتهم

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تحتذبها نازعتك كلاها

المثال السابع والستون شيخ الخانقاه وربما سمي كبير هذه
الطايفة شيخ الشيوخ وربما قيل شيخ شيوخ العارف وسمعت الشيخ الامام يشدد
النكير على هذه العبارة ويقول شيخ شيخ العارف يتردد ها مدار منكرا لها
ويقول لم يقنع بادعاء المعرفة حتى انه شيخ شيوخ اذا عرفت هذا
فنقول حق على شيخ الخانقاه تربية المريد وحمل الاذى والصبر على نفسه
واعتبار قلوب جماعته قبل قولهم والكلام مع كل منهم بحسب ما يقبله
عقله ويحمله قواه ويصل اليه ذهنه والكف عن ذكر الفاظ ليس سامعها
من اهلها كالتجلي والمشاهدة ورفع الحجاب اذا كان السامع بعيدا عنها
فان في ذكرها له من المفاسد ما لا يخفاء به بل ياخذ المريد بالصلاة

والتلاوة والذكر ورسمه على التدريج والله اعلم الفاظ جرت من بعض سادات
القوم لم يعنوا بها ظواهرها وانما عنوا بها امورا صحيحة فلا ينبغي لشيخ ذكرها لمريد
فانه يفضي مثل ما يقال عن بعضهم العلم حجاب فانه لا يريد به ظاهر ما يفهمه المبتدي
منه ولكن له معنى لا يناسب حال المبتدي السكوت عنه وعلى ذلك فقس الفاظ
وردت جرى بعضها في حال السكر فانها مما لا يقتدى بها ولا يوجب القدح في قائلها
بل نسلم للبشرية حاله ونقيم عذره فيما سقط من بين شعشعته حاله الغيبة فان
الشارع لم يكلف غايب الذهن هذا اذا فقدت اسباب التاويل بالكلام بالكلية
ولن نجد ذلك ان شاء الله تعالى في كلام احد من المعتبرين بل قد نزه الله الفاطم
عن الاباطيل وما هم كلمة الا ولها محمل حسن **المثال الثامن والستون**
فقر الخوانيق وانت قد عرفت ان حقيقة الصوفي من اعرض عن الدنيا
واقبل على العبادة فقل لفقير الخانقاه ان دظنه لتسدر مقك وتستعين
على التصوف بهذا حق وان انت دظنه لتجعله وظيفة تحصل بها الدنيا
ولست متصفا بالاعراض عن الدنيا ولا اشتغال غالب الاوقات بالعبادة
فانت مبطل ولا يستحق شيا وقف الصوفية شيا وكل ما يا كله حرام
وان الواقف لم يقف الا على الصوفية ولست منهم شيء وقد كثر من جاء بعد اتخاذ
الخوانيق اسبابا والدلوق المرفعة طرايقا للدنيا فلم يتخلقوا من اخلاق القوم
بغير لباس الزور وهؤلاء المتشبهة الذين يقول فيهم ان مع رضى لسدع فيها نقل
عنه دظ اكول نوما مكثير الفضول وقال الامام ابو المظفر بن السمعاني
نعوذ بالله من العقوب والفار ومن الصوفية اذا عرف باب الدار وقال شيخنا
ابو حيان شيء هو رأى اكله بطل سطل لا شغل ولا مشغله وقيل رجل يطفل الكلام
وسطن فاسد العقيدة وفيه الاقدام شيء رجل جهجم وعدته من قدام يكون
غالبا من بلاد الاعاجم وقال بعضهم

بلس

لبس الصوف لبس الثوب ترقعه ولا بكاء وكل ان غنى المغبون
فهو رأى القوم اذا اتخذوا الخوانيق ذريعة لباس الزور واكل الحشيش والانهماك
على حطام الدنيا لا ستر الله وفضحهم على رؤوس الاشهاد ولكن منهم ولله الحمد
من لا يدخل الخانقاه الا ليقطع علايقه ويتشاغل بربه ويرضى بما يتهيا منها
معينا له على سد رمقه وستر عورته فلله در **المثال التاسع والستون**
خادم الخانقاه ومن حقه توفيرا وقاتهم للعبادة فانه في عبادة ما دام
يعينهم على العبادة هذه النبذة ينبغي له السعي في كل ما يكون ذريعة الى ذلك
وينبغي احتفاظه بفاضل اقواتهم ووصفه شيء مستحق من مسكين او فقير
ونحو ذلك ولا بد منه فليس من سيتهم طرح الزاد وينبغي تعهده وتفقهم
كما ذكرناه في مباشري الاوقاف **المثال السبعون** **شيخ الزاوية**
وغالب الزوايا شيء البراري فمن حقه تهيئة الطعام للواردين والمختارين
ومواستهم اذا قدموا حيث تنزل مجلة الغربة عنهم ولا باس بافراد
مكان للوارد ليلا يستحي وقت اكله وراحته **المثال الحادي والسبعون**
ارباب الحرف والصناعات والتجار واصحاب الاموال على صاحب المال
ادا الزكاة على ما عرفته الفقهيات وما ابقيه من اعطاه الله مالا وحوله
نعمة فلساد نا اكول عمد الى حيله من مسقطات الزكاة فاعتمدها بخلا على الله تعالى
وان هذا الحديد بزوال النعمة بل حق عليه اخراجها وله دفعها الى الامام اذا كان
عادلا وكذا ان كان جايرا على ما رجحه الرافعي والنووي وهو الحديد والمختار
عند الشيخ الامام رحمه الله خلافه واذا اخذ السلطان الزكاة ودفعها المالك
نوى الزكاة سقطت عنه وان لم يصرفها السلطان شيء مصارفها فقد صارت في ذمته
الا ان يأخذ القيم عنها كما اذا اخذ عن الغنم الدراهم فان الزكاة لا تسقط عمن
لا يعتقد اخراج القيم **المثال الثاني والسبعون** **صاحب الزرع**

والشجر ومن حقه ان يتعهدها بالسقي فان تركه مكروه لما فيه من اضاعة
المال ولذلك كره العلما ترك عمارة الدار الى ان تخرب واما اصلاحها الدور للحاجه
فلا يكره والاولى تركه الزيادة وربما قيل تكره الزيادة على قدر الحاجه وليعلم
صاحب الزرع ان الزكاة واجبة في الاقوات وما يكال به الا قوات كالحنطه
والعدس وغيرهما ولا يجب في شيء من الفواكه الا في الرطب والعنب ولا تجب الزكاة
في شيء من ذلك حتى تبلغ نصابا والنصاب خمسة اوسق اي خمسة احمال
كل وسق ستمائة رطل وستمايه رطل بارطال بغداد **المثال الثالث**
والسبعون ⊙ **الصيادون** ويجوز الاصطياد بجوارح السباع
كالكلب سوا كان اسود ام ابرك والفهد والنمر وغيرها وبجوارح الطير
كالبازي والشاهين والصقر اخذته وجرحته وادركه صاحبه ميتا او
في حركة المذبوح حل اكله ويقوم ارسال الصايد وجرح الجارح في اي موضع
كان مقام الذبح في المقدور عليه ثم يستحب ان يمر السكين على حلقه ليريحه
فان لم يفعل وتركه حتى مات فهو حلال وان ادركه وفيه حياة مستقرة ولكن
تعذر ذبحه بغير تقصير من الصايد كما اذا اخذ الآلة ومسك السكين
فمات قبل امكان ذبحه فهو حلال ايضا للعذر وان كان بغير عذر كما اذا
نشبت السكين في غمدها فلم يمكن من اخراجها حتى مات فهو حرام على الصحيح
وان حقه ان يستصحب غمدا يوايته ولا بد من قصد الصايد فلو كان في
يده سكين فسقطت فاجرح صيدا ومات فحرام خلافا لابي اسحق المروزي
ولو ارسل سهما في الهوى فصادف صيدا فقتله لم يحل على الاصح لانه لم
يقصد الصيد ولو راى حمامة من الغزلان فاعجبه منها واحد فرمى سهما نحوه
فاصاب غيرة من الظبا فهو حلال وقيل حرام لانه قصد غيره وقيل ان اصاب
ظبيا من تلك الظبا التي راها فهو حلال وان اصاب ظبيا لم يقع عليه تصره فهو
حرام ولو رمى الى خنزير فلم يصادف به صادف غزالا فهو حرام على الصحيح

الثار

المثال الرابع والسبعون ⊙ **شاد العمايم** ومن حقه اللطف والرفق
بالبنايين وان لا يستعمل احدا فوق طاقته ولا يجيعه بل يمكنه من الاكل
او يطعمه بحسب ما يقع الشرط عليه وعليه ان يطلق سراحه اوقات
الصلاة فانها لا تدخل تحت الاجارة وما يعتمده بعضهم من تسخير البنايين
واجاعتهم واعطايهم من الاجرة دون حقهم واستعمالهم فوق طاقتهم
من اقبح المحرمات واشنع الجرايم على الله تعالى خلقا واقبح من ذلك انهم
يعتمدونه في بنا المساجد والمدارس فليت شعري بايه قربه يتقربون
المثال الخامس والسبعون ⊙ **البنا** ومن حقه ان لا يزخرف
بالذهب فانه يحرم تمويه السقوف والجدران وان لم يحصل منه شيء
بالعرض على النار واكثر من بنى لا يسلم من ذلك **المثال السادس**
والسبعون ⊙ **الطيان** ومن حقه ان لا يطين مكانا قبل الكشف عنه
هل فيه شيء من الحيوانات اولا فانت ترى كثيرا من الطيانين يعجلون
في موضع الطين على الجدران وربما صادف ما لا يحل قتله لغير ما كله من
عصفور ونحوه فقتله واندمج في الطين ويكون حينيذ خاينا لله تعالى
من جهة قتل هذا الحيوان ولصاحب الجدار من جهة مثل ذلك ضمن جدار
وكثير من طيانين لرغبتهم في الاجرة وسرعة العمل يدعوهم داعي الى
تبييض جدار فيرون ذلك الجدار منشقا ايلا الى السقوط ولا ينهون
صاحبه بل يطمئنونه رغبة في الاجرة ويعمي خبره على صاحبه ويكون
ذلك سببا ليوقوعه على نفس او اكثر وذلك من الخيانه في الدين
المثال السابع والسبعون ⊙ **معلم الكتاب** وينبغي ان يكون

صحيح العقيدة فلقد نشا صبيان كثيرون عقيدتهم فاسدة لان فقيههم كان
كذلك فاول ما يتعين على الاباء الفحص عن عقيدة معلم ابنايهم قبل البحث عن
دينه في الفروع ثم البحث عن دينه في الفروع ومن حق معلم الصغار
ان لا يعلمهم شيأ قبل القرآن ثم بعدة حديث النبي صلى الله عليه وسلم
ولا يكلم معهم في العقايد بل يدعهم الى ان يتاهلوا حق التاهل ثم ياخذهم
بعقيدة اهل السنة والجماعة وان تقوا مسك عن هذا الباب فهو الاحوط
وله تمكين الصبي المميز من كتابة القرآن في اللوح وحمله وحمل المصحف
وهو حينئذ **المثال الثامن والسبعون** ○ **الناسخ** ومن حقه
ان لا يكتب شيأ من الكتب المضلة ككتب اهل البدع والاهوا وكذلك
لا يكتب الكتب التي لا ينفع الله بها كثيرة عندنا وغيرها من الموضوعات
المختلفة التي يضيع الزمان وليس للدين بها حاجة وكذلك كتب اهل المجون
وما وضعوه في اصناف الباطل وصفات الخمور وغير ذلك مما يقبح المحرمات
فنحن نحذر النساخ منها فان الدنيا بعرهم وغالبا مستكتب هذه الاشياء
يعطي من الاجرة اكثر مما يعطيه مستكتب كتب العلم فينبغي للناسخ ان
لا يبيع دينه بدنياه بدينه ومن النساخ من لا يتقي الله تعالى ويكتب على عجله
او يحذف من اثناء الكتاب رغبة في مجازة اذا كان قد استوفر على
نسخه جملة وهذا خاين لله تعالى في تضييع العلم وجعل الكلام بعضه
غير مرتبط ببعض وللمصنف الكتاب في شرع تصنيفه وللذي
استاجر في سرعته منه هذا القدر قال اصحابنا ولو استاجر ليكتب
فكتبه خطا او بالعربية فكتبه بالعجمية او بالعكس فعليه ضمان
نقصان الورق لا الاجرة له قال النووي ويقرب منه ما ذكره العراقي

في الفتاوي انه لو استاجره لنسخ كتاب فغير ترتيب الابواب فان امكن
ما بعض المكتوب بان كان عشرة ابواب فكتب الباب الاول اخيرا
مثلا بحيث يبني عليه استحق بقسطه من الاجرة والا فلا شيء له واستفتي
الشيخ الامام الوالد رحمه الله في ناسخ استاجره مستاجر على ان ينسخ
له ختمة باجرة معينة فتاخر الناسخ عن كتابة مدة سنة وفي تلك
المدة جاد خطه فهل له ان يطلب زيادة على تلك الاجرة لاجل جودة خطه
او يخيار الفسخ فافتى بانه ليس له واحد من الامرين بل عليه كتابة بتلك
الاجرة ومن ستاجر ناسخا ين له عدد الاوراق والاسطر في كل صفحة
واختلف في الخبر اذا لم يعين على من يكون فالاصح الرجوع الى العادة
فان اضطربت وجب البيان والا فيبطل العقد **المثال التاسع والسبعون**
الورّاق وهي من اجود الصنايع لما فيها من الاعانة على كتابة المصحف وكتب
العلم ودقايق الناس وعهدهم فمن شكر صاحبها نعمة الله تعالى ان يرفق
بطالب العلم وغيره ويرجح جانب من يعلم انه يشتري الورق لكتابة كتب
العلم ويمتنع عن بيعه لمن يعرف انه يكتب ما لا ينبغي من البدع والاهوا ومن
شهادات الزور والمرافعات ونحو ذلك **المثال الثاني والثمانون** ○ **المجلد**
وعليه نحو ما على الورّاق والناسخ **المثال الحادي والثمانون** ○ **المذهب**
ومن حقه ان لا يذهب غير المصحف وقد عرف اختلاف الناس في تحلية المصحف
بالذهب والذي صححه الرافعي والنووي الفرق بين ان يكون للمراة او الرجل
فيحرم والمختار عندنا انه يجوز تحليته مطلقا واما غير المصحف فاتفق الاصحاب على انه
لا يجوز تحليته بالذهب **المثال الثاني والثمانون** ○ **الطبيب** ومن حقه بذل النصح
والرفق بالمريض واذا راى علامات الموت له كره من ان يبتدره على الوصية بلطيف

من القول وله النظر الى العوره عند الحاجه بقدر الحاجه واكثر ما يوتى الطبيب
من عدم فهمه حقيقة المرض واستجماله في ذكر ما يصفه وعدم فهمه مزاج
المريض وجلوسه لطب الناس قبل استكماله الاهليه قال بعض الشعرا

• افني واعمى ذا الطبيب بطبه • ويكحله الاحيا والبصرا •
• فاذا نظرت رايت من عميانه • امما على اموانه قرا •

وعليه ان يعتقد ان طبه لا يرد قضا ولا قدرا وانه انما يفعل امتثالا
لامر الشرع وان الله انزل الدا والدوا وما احسن قول ابن الرومي

• غلط الطبيب على غلطة مورد • عجزت موارده عن الاصدار •
• والناس يلحون الطبيب وانما • غلط الطبيب اصابة المقدار •

المثال الثالث والثمانون ○ **المزين** وعليه مثل ما على الطبيب
وكثيرا ما يقصد بعض السفله والرعاع جب ذكره كما يفعله المبتدعه
ومن غلبه حب من لا يصل اليه ممن لا يكون عقله ثابتا فلا تحل
للمزين مطاوعته على ذلك ومن الناس من ياتي المزين ليثقب اذنيه
ويضع فيها حلقتين **المثال الرابع والثمانون** ○ **الكحال** وعليه مثل
ما على المزين من الاحتياط **المثال الخامس والثمانون** ○ **الحائك**
ومن حقه ان لا ينسج ما يحرم استعماله ليلا يكون معينا على معصية فلا
ينسج ثوب حرير لا يستعمله الا الرجال اما اذا استعمله الرجال والنسا
والصبيان فلا يمنع لانه لم يتعين ان الذي يلبسه رجل بالغ وينسج
الثياب المصورة وجهان اصحهما التحريم اما المركب من الحرير وغيره
فالمذهب انه ان كان الحرير اكثر وزنا حرم وان كان غيره اكثر او استويا
لم يحرم ويجوز جعل طراز من حرير بشرط ان لا يجاوز قدر اربع اصابع

المثال

المثال السادس والثمانون ○ **القيم في الحمام** وعليه ان لا ينظر
الى عوره من يغسله ولا يلمس شيا منها بدون حايل ومن جلس بين يدي
حلاق ليحلق راسه فحلق فالصحيح في المذهب انه لا يجب الاجرة والقيم
مفرط حيث لم يشترط قبل ان يحلق والمختار عندي وهو وجه في المذهب
انه تلزم الاجرة اذا جرت العادة بذلك وكان القيم معروفا به وسيل
شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام هل يجوز تدليك الاجساد وغسل
الايدي بالعدس فاجاب في الفتاوي الموصليه العدس طعام محترم كما يحترم
الطعام فان استعمل لغير ذلك بسبب مرض تداوي به مثله فلا باس

المثال السابع والثمانون ○ **الدهان** وعليه ان لا يصور بصورة
حيوان لا على حايط ولا سقف ولا اله من الالات ولا على الارض
واجاز بعض اصحابنا التصوير على الارض ونحوها والصحيح خلافه وقد
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المصورين وقال انهم من اشد
الناس عذابا يوم القيمه **المثال الثامن والثمانون** ○ **الخياط**
ومن حقه ان لا يخيط حريرا ولا يجعله بطانة لمن يحرم عليه استعماله
كالرجال اما النسا والصبيان فاستعماله لهم غير حرام وان جاوز الصبي
سن التمييز خلافا للرافعي في الشرح وعلى الخياط ان يحترز عند
قطع القماش ويقدر ويستاذن على بصيرة فلو قال الرجل للخياط
ان كان هذا الثوب يكفيني قميصا فاقطعه فقطعه فلم يكفه ضمن الارش
لان الاذن مشروط بما لم يوجد وان قال هل يكفيني قميصا فقال نعم
فقال اقطعه فلم يكف لم يضمن لان الاذن مطلق وان تقدمته قرينه

لكن كان من حق الخياط ان لا يتكلم على جهاله ويجوز للخياط ان يخيط بالحرير

المثال التسعون ۞ الصباغ ومن حقه ان لا يصبغ محرم ولقد
كثر منهم الصبغ بالدماء وذلك محرم فان صبغ بالدم وغسل بعد ذلك فذهب
الريح والطعم وبقي اللون وعسرت ازالته فالاصح انه لا يضر ويقال ان الثياب
الحمر الصوف المربعه كلها من هذا القبيل والصحيح انه يحرم على الرجل لبس
الثوب المزعفر والمعصفر ولو دفع الرجل خرقة الى صباغ فصبغها حمرا
وقال كذا امرتني فقال الدافع لم اقل لك اصبغ لي ثياب سوداء ودفع خرقه
الى خياط فخاطها قباء فقال ما امرتك الا بقميص فالاصح ان القول قول المالك فيحلف
ويلزم الصباغ والخياط ارش النقص المثال الحادي والتسعون
الناطور ومن حقه ملاحظة الثياب

المثال الثاني والتسعون ۞ الفراشون ومن وظايفهم
ضرب خيام الامراء وحق عليهم ان لا يحتجروا على الناس ويمنعوهم ارض
الله الواسعه فما اظلم فراش الامير او غيره اذا جاء الى ناحية من
الفضاء فوجد فقيرا قد سبق اليها ونزل فيها فاقامه فيها فيحتم للامير مكانه
وحكم الله السابق اولى والامير والمامور سيان ذلك سواء المثال الثالث
والتسعون ۞ البابا ومن حقه ان يحرص على ازالة نجاسة الثياب
عند غسلها فيحترز من البول والغايط والمذي والدم ونحو ذلك فانه
متى لاقى شيء منها بدن الانسان او ثوبه لم تصح معه صلاته فان علم
البابا بثوب شخص ولم يزله بقي ذلك في ذمته فعليه اقامة الماء
على محل النجاسه بحيث يضمحل ويذهب طعمها وكذلك لونها وريحها الا ان
يعلق اللون بالمحل كالدم فيعفى عنه واما بول الغلام الرضيع فيكفي فيه
رش الماء واما دم البراغيث والجراحات البدنيه والدماميل والبثور
من طين الشوارع فمعفو عنه واذا غسل البابا ذلك كله فهو اولى واجرى
المثال الرابع والتسعون ۞ الشربدار

المثال الخامس والتسعون ۞ الطشتدار اسم لمن يصب الماء على
يد المخدوم وهو من اقبح القطع والبدع ومن ادبه الاحتراز من ملاقاة
ما الوضوء ماء طهور اوغيره اما الاستعانة في الوضوء بغيره فان
استعان بمن يحضر الطهارة فلا يكره وان استعان به ليصب عليه الما
وهو ما يفعله الطشتدار ففي كراهته خلاف للاصحاب والاصح انه لا يكره
وان استعان به لغسل اعضائه وهو مكروه بلا خلاف الا ان تدعوا اليه
ضرورة كما اذا كان اقطع فيجب الاستعانة وما يفعله اهل الدنيا من نصب
الناس بالمرصاد لصب الماء على يد هم عقب الطعام ليس بمكروه ولكنه
زيادة في الدنيا وكان الشيخ لا يامر به ولا يفعله واما الاستعانة في الوضو
فلما طعن في السن كنت اراه يمكن من يصب الماء على يده ولا يمكن من صبها
على رجليه وكنت افهم لذلك منه سرين احدهما انه واكالة هذا لا يكون قد
استعان في وضوئه باحد بل في بعض وضوئه والثاني ان في الصب
على الرجلين من الرعونة والتنطع اكثر مما في الصب على غيرهما ۞

المثال السادس والتسعون ۞ الصيرفي ومن حقه ان لا يخلط
اموال الناس بعضها ببعض واكثر الصيارف مخلطون فيصيرون
عامة اموال الخلق حراما والناس لا يدرون فهو اذا في ذمة الصيارف
ومن حقه ايضا معرفة عقد الصرف وان لا يبيع احد النقدين باجر نسيئة
بل نقدا ولو سلم صبي درهما الى الصيرفي لينقده لم يحل للصيرفي رده اليه
وانما يرده الى وليه ولو تلف في يد الصيرفي لزمه ضمانه ولا يجوز توليه

الذمي

الذمي صيرفيا في بيت المال المثال السابع والتسعون
المكاري ومن حقه التحفظ في من يركبه الدواب ولا يحل للمكاري
ان يؤمن بالله واليوم الاخر ان يكري دابته من امراة يعرف انها
تمضي الى شيء من المعاصي فانها اعانة على معصية الله تعالى وكثير
من المكاريه لا يجبه ان يكاري الا الفاجرات من النساء والمغاني
منهن لمغالاتهن في الكري فانهن يعطين من الاجرة فوق ما
يعطيه غيرهن فتغره الدنيا فينبغي ان يعلم ان فلسا من الحلال
خير من درهم من الحرام وما تنعم به الكوى مكاري يكاري امراة
جميله الى مكان معين ويمشي معها في الطريق مواضع خالية من
الناس كالتين البساتين فان في معاطفها اماكن لو شاء الفاسق لفعل
فيها ما شاء الله من الفجور والذي اراه ان حكم ذلك حكم الخلوة بالاجنبية
فلا يجوز ومن كان مع دابة او دواب ضمن ما تلفه من نفس
ومال ليلا كان او نهارا اما اذا مالت في الطريق فتلف به نفس
او مال فلا ضمان وعلى الراكب الاحتراز مما لا يعتاد كسوق شديد
في الوحل فان خالف وجب عليه ضمان ما تولد من ذلك ومن حمل
حطبا على ظهره او على ظهر فحمد حمارا فسقط الحمار ضمنه واما ما
تصنعه المكاريه من الحلاجل في رقاب الحمير فانه مكروه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملئكة رفقة فيها كلب او جرس
وقال صلى الله عليه وسلم الجرس مزامير الشيطان رواهما مسلم ۞ المثال

المال التاسع والتسعون

المال المايه ۞ غاسل الموتى وعليه استيعاب البدن بالماء بعد
ان يزيل ما عليه من نجاسة ولا يجب عليه نيه الغسل على الاصح ولكن
الاولى ان ينوي خروجا من الخلاف ويستحب ان يغسل في موضع
مستور لا يدخله سواه وسوي من يعينه وولي الميت ان شاء
ويكره ان ينظر الي شئ من بدنه الا لحاجة ويغسل قميص بالماء او يحرف
فيدخل الغاسل يده من تحت القميص ويغسله وحمل الميت برفق واكرام
لا شئ فيه من الدناءة **المثال الحادي بعد المايه ۞ السجان**
ومن حقه الرفق بالمحبوسين ولا يمنعهم من الجمعة الا اذا منع القاضي
من ذلك وقد افتى الغزالي بان للقاضي ان المنع في الجمعة اذا ظهرت
المصلحة

المصلحة في المنع ولا يمنع المحبوس من شم الرياحين ان كان مريضا ويمنع
من استمتاعه بزوجته دون دخولها عليه لحاجة له واذا علم
السجان ان المحبوس حبس بظلم كان عليه تمكينه بقدر استطاعته
ولا يكون شريكا لمن حبسه في الظلم **المثال الثاني بعد المايه**
الجزار ويجب عليه اذا ذبح قطع الحلقوم وهو مجرى النفس والمري
مجري الطعام وهو تحت الحلقوم ولا يكفي قطع واحد منهما خلافا
للاصطخري ولو ترك من الحلقوم والمري شيئا يسيرا ومات الحيوان
فهو ميتة ولا بد ان يصادف الذبح حيوانا فيه حياة مستقرة والا
فلا يحل وذلك يعرف بالعلامات كالحركة الشديدة ونحوها وكثيرا ما
يصادف الانسان حيوانا يضطرب فيشك هل فيه حياة مستقرة
او لا فاذا شك فالاصح انه حرام ولا يجوز الذبح بظفر ولا عظم ويستحب
التسمية على الذبح خلافا لابي حنيفة فانه قال يجب ولا يحل المذبوح الا
بالتسمية ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح ولا يحل
الذبح باسم غير الله تعالى وافتى اهل بخارا بتحريم ما يذبحه اهل القرى
عند استقبال السلطان تقربا اليه لانه مما اهل به لغير الله ۞
المال الثالث بعد المايه ۞ المشاعليه وهم الذين يحملون
مشعلا يقد بالنار بين يدي الامرا ليلا واذا امر بشنق احد
وشهيره والنداء عليه تولوا ذلك ومن حق الله عليهم اذا اراد واقتل
احدا ان يحسنوا القتله وان يمكنوه من صلاة ركعتين قبل القتل
لله تعالى فهي سنة ومتى امر ولي الامر مشاعلينا بقتل انسان بغير حق
والمشاعلي يعلم ان المقتول مظلوم فالمشاعلي قاتل له يجب عليه القصاص

وان كان ولي الامر اكرهه او جعلنا امره اكراها فالقصاص حينئذ عليهما
جميعا عند الشافعي رحمه الله على الصحيح من مذهبه **المثال**
الرابع بعد المايه ۞ **الدلالون** فمنهم دلال الكتب ومن حقه ان لا يبيع كتب
الدين ممن يعلم انه يضيعها او ينظرها لانتقادها والطعن عليها وان لا يبيع
شيا من كتب اهل البدع والاهوا وكتب المنجمين والكتب المكروه كثير منها
عنتر وغيره ولا يحل له ان يبيع كافرا لا المصحف ولا شيا من كتب الحديث
والفقه ومنهم دلال الرقيق فلا يحل له بيع عبد مسلم من كافر وبيع المملوك
احسن الصور ممن اشتهر باللواط كبيع العصير ممن يتخذ الخمر وكلاهما
مكروه اما بيع المغاني فيجوز ولكن اذا كانت جارية فباعها بالغين ولو لا
الغبن لما ساوت الا القليل فالاصحاب مختلفون في صحة هذا البيع والاصح
الصحة ومنهم دلال الاملاك وعليه الحفظ في ذلك خشية ان يقع
في بيع شي موقوف وان هو باع موقوفا فقد شارك البايع في الاثم
المثال الخامس بعد المايه ۞ **بواب المدرسه** او الجامع ونحوها
ومن حقه المبيت بقرب الباب بحيث يسمع من يطرقه عليه والفتح لساكن
المكان او قاصد معتكفا دينيا من صلاة او اشتغال اي وقت جاء
من اوقات الليل وما يفعله بعض البوابين من غلق الباب في وقت
معلوم من الليل اما بعد صلاة عشا الاخره او في وقت اخر بحيث اذا
جاء احد السكان او مريد من للصلاة بعده لا يفتح له غير جايز الا ان
يكون مدرسة شرط واقفها ان لا يفتح الا في وقت معلوم وفيه صحة مثل
هذا الشرط نظرا واحتمالا واما لو شرطه في مسجد او جامع فواضح انه لا
يصح **المثال السادس بعد المايه** ۞ **سايس الدواب**

ومن

ومن حقه النصح في خدمته وتقية العليق للدواب وتادية الامانه فيه
فانه لا لسان لها تشكوه الا الله تعالى وقد كثر من السواس تعليق حرز
مشتمل على بعض ايات القران على الخيل رجاء الحراسه مع انها تتمرغ في النجاسه
وافتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام بان ذلك بدعه وتعريض للكتاب
العزيز للاهانه **المثال السابع بعد المايه** ۞ **الكلابزي** لله عليه
نعمه ان جعله خادم الكلاب ولم يجعله عاصر خمر او غير ذلك مما ابتلى
به عبيده ومن شكر هذه النعمه ان ينصح في خدمة كلاب الصيد وان
يعلم ان في كل كبد حرا اجرا واذا كان له على خدمتها جعل فهذه نعمه ثانيه
عليه ان يوفيها حق شكرها فان كان في باب ذي جاه فهذه نعمه ثالثه
عليه شكر ثالث لاجلها وعلى هذا فاعتبر ۞ **الباب الثامن بعد المايه**
حارس الدرب وحق عليه ان ينصح لاهل الدرب ويسهر عينه اذا نامت
وينبه النوام اذا ابتلوا بحريق او غيره ولا يدل على عوراتهم والياورا
غيره **المثال التاسع بعد المايه** ۞ **الطوفيه** وهم من السابين
والمساكن الخارجه عن البلد كالحارس بين الدروب في وسط البلد ومن
اقبح صنع هؤلا المداجاه على جلب الخمر لمن يرضيهم بحطام الدنيا
فلا ينكرون عليه المنكر مع انكارهم زايد على الحاجه على من لا يرضيهم
واذا وجدوا فيلا في مكان نقلوه الى مكان اخر فتاره يجدونه في
مكان بقرب دار له عندهم يد فينقلونه الى دار من لا يد له عندهم
او بينهم وبينه شنان وتاره ينقله طايفه من الاماكن التي هو في تسليمها
الى مكان اخر دفعا للتهمة عن انفسهم والقاء لغيرهم فيها وكل ذلك قبيح
والواجب ابقاؤه في مكانه ورفع امره الى ولي الامر ليبحث عنه **المثال**

المثال الحادي عشر بعد المايه ٥ الاسكاف ومن حمقه ان لا يخرز
بخمس من شعر خنزير او غيره فان الصلاة في النعلين جايز مع صح انه
صلى الله عليه وسلم صلى في النعلين وانما فعل ذلك بيانا للجواز وكان اعلم باحوال
صلى الله عليه وسلم الصلاة حافيا فلو ان الاسكاف استعمل في النعل نجاسه
لخان الله تعالى والمؤمنين **المثال الثاني عشر بعد المايه ٥ رماة البندق**
وقد ابيح الشيخان الفي كاح كله وهو ما ذكره النووي في كتاب المنثورات
ويوافقها قول الرافعي اما الاصطياد بمعنى اساب على الصيد وضبطه والاختص
بالجوارح بل يجوز باي طريق تيسر فانه يتناول الرمي بالبندق ولكن قال
ابن يونس في شرح التنبيه وذكره الدخايران الاصطياد بالاحد له
كالدبوس والبندق لا يجوز ولا يحل وقد له ما في مسند الامام
احمد من حديث عدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تاكل من
البندقه الا ما ذكيت لكن في سنده انقطاع وروى البيهقي ان ابن
عمر كان يقول في المقتوله بالبندق تلك الموقوذة وصرح اصحابنا
بان المحدد اذا اقتل ثقله لا يحل بل لا بد من الجرح قالوا فيحرم الطير
اذا رمي ببندقه رمي فخدشته امرا قطعت راسه امرا ٥
المثال الثالث عشر بعد المايه ٥ السنحاذ في الطرقات لله عليه
نعمه ان اقدره على ذلك وكان الممكن ان يخرس لسانه فيعجز عن السوال
ويقعده فيعجز عن السعي وتقطع يده فيعجز عن مد ها الى غير ذلك فعليه

ان

ان لا يلج في المسئله بل تقي الله سبحانه ويجتنب الطلب وكثير من الحرافيش
اتخذوا السوال صناعة فيسئلون عن غير حاجة ويقعدون على
ابواب المساجد يستخذون المصلين ولا يدخلون للصلاة معهم ومنهم
من يقسم على الناس في سوالهم بما يقشعر الجلود عند ذكره وكل ذلك
منكر وبعضهم يقول يجب وجه الله فلس وبعضهم يقول ببيبة ابي بكر
فلس فانظر ماذا يسالون من الحقير وباذا يستشفعون من العظيم
ويراهم النصاري واليهود ويرون المسلمين وربما يعطوهم شيا فيشتمون ويسخرون
وربما كان المسلم معذورا في المنع والكافر لا يفهم الا ان المسلمين لا يكثرون
لذلك ورايي في مثل هذا الشحاذ ان يضرب بالسياط حتى يرجع عن ذكر وجه الله
وذكر شيبه ابي بكر ونحو ذلك في هذا المقام ومنهم من يكشف عورته ويمشي
عريانا بين الناس يوهم انه لا يجد ما يستر عورته الى غير ذلك من حيلهم
ومكرهم وخديعتهم ولقد اطلنا في ذكر هذا الامثلة بحيث انها تحتمل مصنفا
مستقلا والحاصل وهو المقصود انه ما من عبد الا ولله سبحانه عليه نعمه
يجب عليه ان ينظر اليها ويشكرها حق شكرها بقدر استطاعته حسبما وصفناه
ولا يستحقرها ولا يرضا نفسه عليها وذلك ميزان مستقيم في كل الوظايف فليعرض
كل ذي وظيفه تلك الوظيفه على الشرع فان سيدنا ومولانا ونبينا وحبيبنا
وشفيعنا محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم بين لنا امر ديننا كله فما من منزلة
الا وابان لنا عما ربطه الشارع ما من التكاليف فليبادر صاحبها الى امتثاله
منشرح الصدر راضيا ويبشر عند ذلك بالمزيد ومن لا فان هو تلقاها
بغير قبول ولم يعطها حقها خشي عليه زوالها عنه واحتياجه اليها ثم يطلبها

فلا يجدها واذا زالت فليعلم ان سبب زوالها تفريطه في القيام بحقها وانا اضرب لك
مثلا فاقول اذا كنت اميرا قد خولك الله نعما هائلة لو استحضرت نفسك لوجدتها
لا تستحق منها ذرة وبت في بيتك تتقلب في انعم الله تعالى بين يديك التراجم
والذهب والمماليك والجواري وانواع الملابس الفاخرة واصناف الملاذ ثم اصبحت
وكبت الخيول المسومة ولبست الثياب الحسنة ثم جلست في بيتك لا بساقبا
عظيما مطرزا بالذهب الذي حرمه الله تعالى على الرجال مطرقا مصمما بوجه عبوس
ترعد وتبرق كان لك ثارا على الناس واخذت تحكم فيهم بخلاف ما امر الله به
التي بيت تتقلب في انعمه معتقدا ان ما تحكم به هو الاصلح وان حكم الله سبحانه لا ينفع
فما جزاؤك ولم لا تزول عنك تلك النعمة فان ضممت الى هذا انواعا اخر من المعاصي
فانت بنفسك اخبر والله عليك اقدر فاحفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
تجاهك احفظ الله في الرخا تحفظك في الشدة خف الله الذي يمهل الظالم حتى
اذا اخذه لم يفلته واعلم انه ما من عبد الا وعليه حقوق للمسلمين يتعين عليه
توفيتها والشكر عليها حيث اقامه الله فيها واستاهله لها فانها خدمة من خدم للدنيا
ولا يخفى عليك ان ملكا لو استخدم مكديا ليسر حاجة لسرت بذلك فكيف
بملك الملوك وما من وظيفة الا وللمسلمين حقوق على صاحبها سمعت الشيخ الامام
يقول لكل مسلم عندي وعند كل مسلم حق في ادا هذه الصلوات الخمس متى
فرط مسلم في صلاة واحدة كان قد اعتدى على كل مسلم واخذ له حقا من حقوقه
لعدوانه على حق الله تعالى قال ولذلك لم اسمع دعوى على من يدعي على تارك صلاة
واجبة وان لم يدع على وجه الحسبة لان لكل مسلم فيها حقا فمتى ادعى
على هذا انه ترك الصلاة الفلانية او اعتدى فيها على ما يفسدها وقد اضرني في
ذلك فانا مطالبه بحق قلت ولم قال لان المصلي يقول السلام علينا وعلى
عباد الله

عباد الله الصالحين والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان المصلي اذا قال هذا اصاب كل
عبد صالح في السماء والارض قلت وراب للعقال ما يقتضي ذلك اذا فهمت
ايها العاقل وفقنا الله واياك لمرضاته واحلنا بكرمه بحبوحة جنانها شرحنا
لك فاذا انزوت عنك نعمة فاول متعين عليك ان كنت باغيا عودها البحث عن
سبب انزوائها بان ينظر الي وظيفتك وتفريطك فيها بالاخلال بواحدة من وظايف
الشكر وتعلم انك ابنيت منها وتذكر ذلك فمتى ذكرته وكان يعلق عليك صادقا
وعلمت انه السبب في زوالها ندمت ولا بد عليه وثبت عليه وعقدت النية
على انك ان عادت اليك النعمة لم تعد اليه فان قلت لا ادكر تفريطا فانت اذا
جاهل اعلم ان للشيطان وساوس وتخيلات وانه يجري من ابن ادم مجرى
الدم وان اعدا عدو لك نفسك التي بين جنبيك وانها اعني نفسك والشيطان
ربما ارياك الباطل حقا واستراقك من حيث لا تدري واسترقاك وانت بطن
لك حرفا قطع واحرم بانك مفرط لا محالة واستغفر الله تعالى وانضرع اليه
وان لم تدر وجه التفريط بخصوصه فاعلمه على الجملة ولا يكن عندك شك في
ان هناك تفريط فهمته ام جهلته وانك منه ابيت فانك اذا علمت ذلك
وايقنت به فهمت ان الحق تعالى عادل فيه غير ظالم لك بل محسن اليك
اسدا لك نعمه بلا استحقاق فارعيتها حق رعايتها فزوالها فعليك شكر تلك
الايام التي كنت متلبسا بها والاستغفار من تفريطك اذا انت رجلا
اجلسك في داره بطعمك ويسقيك عشرة ايام ثم قال لك انصرف ايكون
مسيئا اليك ام محسنا ان قلت مسيئا فانت مجنون فانه لم يكن عليه
حق لك وقد احسن هذه المدة فباي طريق يجب عليه ان يديمها وان
قلت يكون محسنا وقد زالها بلا سبب فما ظنك برب لم تزل النعمة الا بسبب
منك الست انت الظالم حتى ان ملكا مات له ولد فاخش في اظهار

الحزن عليه والتسخط بسبب ما اصابه فاتاه ات فقال ايها الملك ان لي
صاحبا اودعني جوهرة وكانت عندي مدة اتلذذ برؤيتها ثم انه استرجعها وانا
اسلك طلبه والزامه باعادة الايداع فقال له كيف الزمه بانه يودع ماله
عندك فقال له والله اودع عندك ولدا لك هذه المدة ثم استرده فلم هذا
التسخط فانشرح صدر الملك ورفع العزا وانما المال والاهلون للمودعه
ولا بد يوما ان ترد الودايع فان قلت قد نرى لها زيادة في دفع الدرجات
فاعلم ان هذا مقام عسر لم تصل ات اليه فليس كلامي مع اهل هذه الطبقه
انما كلامي مع جمهور اهل هذا الزمان الذي اندفعنا اليه ولو كان كلامي مع
اهل المقام لقلت لهم تلك النعمه تبدلت باعظم منها ولا يقاك انها زالت ولهذا
شيء طويل ليس من غرض هذا الكتاب فهذه واحدة من الامور الثلاث
التي بمجموعها تعود النعمه وتزول النقمه **الامر الثاني** في فوايد انزوايها
فيقول قد تعرف بالامر الاول وتدعن له ولكن تقول في نفسك انه لا اخبر
لي في هذه المحنه وليت النعمه لم تزل وان كنت انا السبب في زوالها
فان انت اخبتي في ضمير ك هذا فاعلم انك لم توف الشكر حقه ولم تحسن السعي في
عودها وكنت ممن ياتي البيوت من غير ابوابها وتلج الدور بدون حجابها فانح منا
في نفسك وارجع الى حسبك واعلم ان المحنه من الله تعالى ليست من احد
عيبه وهذا كما عرفناك في النعمة سواء اول ما تعتقده ان الله تعالى هو الفاعل
بك ذلك لتمرد ك وعصيانك وان انت ظننت في احد من الخلق انه الفاعل
بك هذا فقد زله عظيمه يخشى عليك منها دوام المحنه فاذا اعتقدت ذلك وتلمحت
المحنه من الله تعالى فهذه نعمه تورث عندك الفرح بالمصيبة ثم انظر في نفسك
امؤمن انت ام كافر فان كنت كافرا فمصيبتك بالكفر اشد من سايرالمصائب

فلبك

فابك علي تلك المصيبه وبادر زوالها وودع عنك الفكر فيما عداها وان كنت
مؤمنا فاعلم ان ما لا فاك به الدهر هو ذيدنه وعادته في حق المؤمنين
فان دار الدنيا مملكة اعدايك ومحله بلايك والانسان لا يكون في مملكة
عدوه مستريحا وانما يكون مصابا معذبا بانواع الانكاد والمتاعب فلا
يستغرب ما اصابك بل اعلم ان القاعده المستمره في حقك والغريب ما
جاء على خلافها وهذا كان سيد الطايفه الجنيد رحمه الله يقول لا استنكر
شيئا مما يقع من العالم لاني اصلت اصلا وهو ان الدار دار غم وهم وبلا
وفتنة وان العالم كله من سره حقه ان يتلقاني بكل ما اكره فان
تلقاني بما احب فهو فضل والاصل الاول وانما قلنا ان الدنيا مملكة اعدائنا
ودار احزاننا لما ثبت وصح ان الكافر فيها منعم والمؤمن فيها مسجون وهل
يكون المسجون الا محزونا مصابا فالاصل ان المؤمن مع الكافر في هذه الدار
كاهل السجن مع السلطان فانظروا واعتبروا قوله تعالى ولولا ان يكون الناس
امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها
يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكيون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع
الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين فان تاملت هذا انشرح صدرك
لما يصيبك وعلمت انه دليل على انك من اهل الايمان المقربين عند الرحمن
الذين يريد تطهيرهم من الادناس ويحب تصفية قلوبهم من الوساوس
ولذلك كان السلف رحمهم الله يحتبسون تتابع النعم ويخافون ان يكون استدراجا
وانا قد اعتبرت فوجدت الفاعل المستمر في هذه الامة ان كل من كان
اكثر ايمانا كانت الدنيا عنه اكثر نزوحا والانكاد عنده اكثر ممن دونه
ولذلك كان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وما اوذي نبي

ما اوذي سيد الانبيا بينا محمد صلى الله عليه وسلم وانت فانظر تري الكفار اكثر
دينا من المسلمين ثم انظر المسلمين تري البر منهم والفسقه اكثر دينا من اهل
العلم واهل التقوي ثم انظر اهل العلم والتقوى كل من زاد فيها نقص نية الدنيا
بحسب ذلك وان عدت من جمع له العدل والملك او العلم والمال او التقوى
والمال لم تر الا آحاد محصورين وانا سًا كانت الدنيا في ايديهم لا في قلوبهم
وكان مع ذلك لمصلحة اقتضتها حكمة الرب تعالى خوجوا بها عن القاعدة قال
للحسن البصري رحمه الله ليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزداد
الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارًا فما بال عمر بن عبد العزيز
وهو سيد اهل زمانه ولي بعد الحجاج وهو خبيث هذه الامة فقال لا
بد للزمان ان ينفس فاذا علمت ان انكاد المؤمنين طبع الزمان
كما قال الهالي

حكم المنية في البرية جاري ، ما هذه الدنيا بدار قرار
بينا ترى الانسان فيها مخبرًا ، الفيته خبرًا من الاخبار
طبعت على كدر وانت تريدها ، صفوا من الاقدار والاكدار
ومكلف الايام ضد طباعها ، متطلب في الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما ، تبني الرجاء على شفير هار
والعيش نوم والمنية يقظة ، والمرء بينهما خيال سار
فاقضوا امانيكم عجالا انما ، اعماركم سفر من الاسفار
وتزكصوا احيد الشباب وبادروا ، ان تشرد فانهن عوار
ليس الزمان وان حرصت بمسالم ، طبع الزمان عداوة الاحرار

فا

فما اجهل من يقول ما بال فلان المستحق خاملا وفلان غير المستحق غير
خامل اما علم ان هذه عادة الزمان وان ذلك عدل من الله تعالى اذ
كونه مستحقا فضل من الله عليه يربو ويزيد على ذلك الحظام الذي
لهو حظ من لا يستحق السر اذ عادل العالم بين العلم مع الفقر والجهل مع
الغنى وجد علما بفقر خير من جهل بغنى وتقوى بانكسار خير من
مجون باستكبار انشدنا ابو عبد الله الحافظ اجازة عن شيخ الاسلام
ابي الفتح بن دقيق العيد انه انشد لنفسه

اهل المناصب في الدنيا ورفعتها ، اهل الفضائل مردولون بينهم
قد انزلونا لاانا غير جنسهم ، منازل الوحش في الاهمال عندهم
فما لهم في توقي ضرنا نظروا ، لانهم في ترقي قدرنا هممم
فليتنا قدر ما لو ان نرفعهم ، مقدارهم عندنا او لو درؤهم
لهم مرجان من جهل وفرط غنى ، وعندنا المعسان العلم والعدم
وهذه الابيات ناقضها الفتح الثقفي فاجاد واحسن حيث قال
ان المراتب في الدنيا ورفعتها ، من الذي حاز علما ليس عندهم
لا شك ان لنا قدرا رواه وما ، لقدرهم عندنا قدر ولا لهم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا ، نقودهم حيث ما شينا وهم نعم
وليس شيء سوى الاهمال يقطعنا ، عنهم فانهم وجدانهم عدم
لنا المرجان من علم وقدم يد ، وفيهم المعيان الجهد والحشم
فاذا استقرت هذه القاعدة عندك انه دت انشراحا بالمصيبة

وتسليا عنها ثم ابحث تجد ايضا بقضا الله وقدره وارادته واختياره وقضاؤه
لك خير من قضائك لنفسك وكم محنة يظن انها نعمة لا يدري الا من يعلم العواقب
فكن مع الله كالميت بين يدي الغاسل واعلم انه حسدا لا يفعل بك الا ما هو
خير لك وكن كما قال الشاعر

وقف الهوي بي حيث انت فليس لي ... متاخر عنه ولا مستقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمني اللوم
اشبهت اعدائي فصرت احبهم ... اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فاهنت نفسي عامدا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

فاذا اسفرت هذه الفاتحة الاخرى عند كما ازدت سرورا علي سرور
ثم ابحث عن فوايد المحنة بلغها كثيرة وافهم انها لولا المحنة لم تحصل
هذه الفوايد فادن المحنة نعم والبليه عطيه وعند هذا تم انشراحك
وسرورك وتصل الي درجة الرضا بالمقدر كما كان السلف رحمهم الله
يستعذبون بلاياهم كانهم لا يباسلون من الدنيا اذا قتلوا
ولسنا نقول لك حثا علي حب البلا وحاله نعوذ بالله منه ولكن نقوله
تسليه لمن حل به فتعريف دوا المرض لا يوجب حب المرض ولا
طلبه نسالك الله العافيه فان عافيته اوسع لنا واذا فهمت هذا
وتاملته مع قوله صلى الله عليه وسلم كل قضا الله للمؤمن خير الحديث
واشرحت لذلك ثم لك نوع من الامور التي يرجا باجتماعها عود النعمه
وزوال النقمه فان قلت ابن لي هذه الفوايد وعدها ليتم سروري
قلت حظ هذا الكتاب منها ينبهك من سنة الغفله فانك قد بنا لك

انك

من قبل تفريطك انت فلو لم تتدارك الله بلطفه وتزوي عنك تلك
النعمه لسكرت وتنبه من منامك لتقسب طايشا بنا عنك متجبرا في
طغيانك وذلك يؤول الي فساد حالك بالكليه فحلول المحنه والحاله
هذه نعمة وان اردت حصر الفوايد التي فيها فلن تجد الي ذلك سبيلا
لكثرته وخروج بعضه عن ادراك افهامنا فان حكم الرب تعالي منها
ما يدركه وسفاد فيه بقدرها وتنافي العلوم والمعارف ومنها ما يقصر
العقول عن ادراكه ولسلطان العلما شيخ الاسلام عز الدين محمد عبد السلام
رضي الله عنه كلام علي فوايد المحن والرزايا انا احكيه لك بكلمته قال
رضي الله عنه للمصايب والبلايا والمحن والرزايا فوايد تختلف باختلاف
رتب الناس احدها معرفه عز الربوبيه وقهرها والثاني معرفة
ذلة العبوديه وكسرها واليه الاشاره بقوله الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اعترفوا بانهم ملكه
وعبيده وانهم راجعون الي حكمه وتدبيره وقضايه وتقديره
لا مفر لهم منه ولا محيد لهم عنه الثالثه الاخلاص لله تعالي اذ لا مرجع
في دفع الشدايد الا اليه ولا معتمد في كشفها الا عليه وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
الرابعه الانابه الي الله تعالي والاقبال عليه واذا مس الانسان ضر دعا ربه
منيبا اليه الخامسه التضرع والدعا فاذا مس الانسان ضر دعانا
واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه يدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفيه لئن انجانا

الحكم عمن صدرت عنه المصيبه ان ابرهيم لاواه حليم انا نبشرك بغلام حليم
ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناه ويخلق مرات الحلم باختلاف المصائب
نبه صغرها وكبرها فالحلم عن اعظم المصائب افضل من كل حلم السابعه العفو عن
جانيها والعافين عن الناس فمن عفى واصلح فاجره على الله والعفو عن اعظمها
افضل من كل عفو الثامنه الصبر عليها وهو موجب لمحبة الله تعالى وكثرة
ثوابه والله يحب الصابرين انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وما
اعطي احد عطاء خيرا واوسع من الصبر التاسعه الفرح بها لاجل فوايدها قال
عليه السلام والذي نفسي بيده ان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء
وقال ابن مسعود حببت المكروهات الموت والفقر وانما فرحوا بها اذ لا وقع
لشدتها ومرارتها بالنسبة الى ثمرتها وفايدتها فما يفرح من عظمت فايدته
بشرب الادوية الكاسمه لها مع تجرعه لمرارتها العاشر الشكر عليها
لما تضمنته من فوايدها كما يشكر المريض الطبيب الفاطع لاطرافه المانع
من شهواته لما يتوقع في ذلك من البرء والشفاء الحادي عشر تحتم
للذنوب والخطايا وما اصابكم من مصيبه فبما كسبت ايديكم ويعفو عن
المؤمن وصبت حتى الهم تهمه والشوكه يشاكها الا كفر به من سياته
الثاني عشر رحمة اهل البلاء ومساعدتهم على بلواهم فالناس
معافا ومبتلي فارحموا اهل البلاء واشكروا الله على العافيه
وانما يرحم العشاق من عشقا الثالث عشر معرفه قدر نعمة العافيه
والشكر عليها فان النعم لا يعرف اقدارها الا بعد فقدها الرابع عشر
ما اعده الله تعالى على هذه الفوايد من ثواب الاخره على اختلاف مراتبها
الخامس عشر ما في طيها من الفوايد الخفيه فعسى ان تكرهوا شيئا

ويجعل

ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ان الذين
جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ولما اخذ
الجبار سارة من ابرهيم كان في طي تلك البليه والمصيبه ان اخدمها
هاجر فولدت اسمعيل لابرهيم فكان من ذرية اسمعيل سيد المرسلين
وخاتم النبيين فاعظم بذلك من خير كان في طي تلك البليه وقد قيل كم
نعمه مطويه لكم بين انيا المصايب السادس عشر ان المصايب
والشدايد تمنع من الاشر والبطر والفخر والخيلا والتكبر والتجبر
قال نمرود لو كان فقرا سقيما فاقد السمع والبصر لما حاج ابرهيم في ربه
لكن حمله بطر الملك على ذلك وقد علم الله سبحانه وتعالى حاجته بانيانه
الملك فقال الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه ان اتاه الله الملك
ولو ابتلي فرعون بمثل ذلك لما قال انا ربكم الاعلى وما لمسوا منهم الا
ان اغناهم الله ورسوله من فضله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض واتبع الذين ظلموا ما
اترفوا فيه لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وما ارسلنا في قريه
من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون والفقرا والضعفا
هم الاولياء واتباع الانبياء ولهذه الفوايد الجليله كان اشد الناس بلا
الانبيا ثم الصالحون الامثل فالامثل سئلوا الى الجنون والسحر والكهانه
واستهزي بهم وسخر منهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا وقد قال
ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البا سا والضرا وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى

متى نصر الله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات لنبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم وتغربوا عن اوطانهم وكثر عنائهم واشتد بلاهم وتكاثر
اعداؤهم فغلبوا في بعض المواطن وقتل منهم احد عشر معوية وعشرها
من قتل وشج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته
وهشمت على رأسه وقتل اعداءه ومثلوا بهم فشمت اعداؤه واغتم
اولياؤه وابتلوا يوم الخندق وزلزلوا زلزالا شديدا وزاغت
الابصار وبلغت القلوب الحناجر فكانوا في خوف دائم وعري لازم
وفقر مدقع حتى شدوا الحجارة على بطونهم من الجوع ولم تشبع شديد
الاولين والاخرين من خبز بر في يوم مرتين واودى باثنين
الاهدية حتى قدفوا احب اهله اليه ثم ابتلي باخر الزمان بسيلمه
وطليحه فالعنسي ولقي هو واصحابه في جيش العسرة مالقوه وماتت
ودرعه عند يهودي على آصع من شعير ولم تزل الانبياء والصالحون
يبتهدون بالبلا الوقت بعد الوقت يبتلي الرجل على قدر دينه فان
كان صليبا في دينه شدد في بلايه ولقد كان احدهم يوضع المنشار
على مفرقه فلا يصده ذلك عن دينه وقال عليه السلام مثل المؤمن
مثل الزرع لا يزال الريح يميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء وقال
وقال عليه السلام مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيئها الريح

نصرعها

تصرعها مره وتعدلها اخرى حتى يهيج فحال الشدة والبلوى موكلة بالعبد
الى الله عز وجل وحال العافية والنعماء صارفة للعبد عن الله واذا مس
الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره
مر كان لم يدعنا الى ضر مسه فلاء حل هذا تقلبوا في المآكل
والمشارب والملابس والمناكح والمجالس والمساكن والمراكب وغير
ذلك ليكونوا على حالة توجب لهم الرجوع الى الله عز وجل والاقبال
عليه السابعة عشر الرضا الموجب لرضوان الله فان المصائب
تنزل بالبر والفاجر فمن سخطها فله السخط وخسر ان الدنيا والاخرة
ومن رضيها فله الرضا والرضا افضل من الجنة وما فيها لقوله تعالى
ورضوان من الله اكبر اي من جنات عدن ومساكنها الطيبة
فهذه نبذ مما حضرنا من فوايد البلوى ونحن نسال الله العفو
والعافية في الدين والدنيا والاخرة فلسنا من رجال البلوى وفقنا
الله تعالى للعمل الصالح بما يحب ويرضى وبرئنا الله من المحن والرزايا
اللهم صل على محمد وعلى اله عودا على بدء مختتما على مفتتح وسلم
تسليما دايما باقيا الى يوم الدين وهذا اخر الكتاب

والله اعلم علقه مالكه الفقير عفو الله سبحانه محمد ابو الفتح زاده محمد معصوم الطبيب
الكاني عفا الله عنه وكرمه في الطايف والعشرين من شهر رمضان المكرم من شهور سنة احدى وسبعين
احدى الله عنها الى عمره وكرمه في الطايف والعشرين من شهر رمضان المكرم من شهور سنة احدى وسبعين
بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها الف الف صلوات واكمل التحيات وعلى اله واصحابه
الى يوم الدين رضي الله عنهم اجمعين

بحسب ما يليق بمقام الطايف